روايات عبير

٤٩٨

الرجل القوي

www.rewity.com/vb
ريويت

روايات عبير

No:498

قال "جاك" ل كوري" :

- هذه الباقة من الزهور من اجلك يا "كوري".

فتحت عينيها على اتساعهما وصاحت :

- زهور "اللولو" !

لم تكن تتصنع الدهشة. قالت وهي تتقدمه للصالون.

- شكراً لك.. ادخل.

أحس فجاة.. كان أحداً لكمه في معدته، وصاح :

- ولكن ماذا حدث لثوبك ؟!

نظرت إليه من فوق كتفها :

- ماذا تقصد ؟

- ولكنه بدون ظهر.. رحماك ربي !

- اوه ... هذه موضته .. هل يعجبك ؟

قال في نفسه : إنني اعشقه واكرهه في آن واحد.

يا إله السماوات ! ما الذي تفكر فيه ؟ هل ساتحمل الصدمة ؟ ! ثم قال

وهو يحاول السيطرة على نفسه :

- إنه ... في الحقيقة ... ساحر ... هل لديك مشروب اطفئ به عطشي ؟

www.rewity.com/vb
روايتي

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

مقدمة الرواية

تعمل "كوري" -وهي شابة في السابعة والعشرين من عمرها- أمينة مكتبة البلدية، وتسعى منذ تخرجها إلى الاقتصاد الشديد؛ حتى تفتتح مكتبتها الخاصة. وهي فتاة تميل إلى الاستقلال، خاصه -بعد تجربة حب فاشلة، قررت بعدها ألا تقع في حب رجل آخر. تدعوها صديقتها الحميمة إلى حفل تنكري، في محاولتها العاشرة أن تعرفها على رجل يجعلها تتزوج منه، وهي تعتقد أن قطار الزواج سيفوتها. تلتقي "كوري" في الحفل بشاب رياضي قوي، كان متنكرًا في زي القرصان، وكانت تصرفاته تصرفات قراصنة القرن الثامن عشر. ويحاول التقرب منها، ولكن تصرفاته تتعارض مع طبيعتها التي تميل إلى الاستقلال تماماً، في حين أن تصرفاته كانت تتصف بالديكتاتورية، والتدخل فيما لا يعنيه.

يدور صراع رهيب بين الشابة والشاب: كل منهما يحاول أن يفرض إرادته على الآخر. إلى أين سينتهي هذا الصراع؟! وما هي تبعاته؟!.. هذا ما ستكشف عنه نهاية أحداث هذه الرواية الرائعة.

شخصيات الرواية

- "كوري ماك لوجلان": فتاة في السابعة والعشرين من عمرها، تعمل أمينة مكتبة البلدية العامة.

- "جاك تانر": رجل أعمال ناجح، وصاحب شركة إنشاءات معمارية ناجحة، والمسؤول عن أمه وشقيقاته الثلاث. بعد هرب والده.

"مارشا سمسون": صديقة "كوري" الحميمة.

- "بوبي أرمسترونج": شاب رقيع، صاحب ورشة "أرمسترونج" لإصلاح السيارات المعطلة.

- "آلان فيليب": حبيب "كوري" السابق، الذي خدعها.

الفصل الأول

- كان عليه -على الأقل- أن يرتدي قميصاً.

ابتسمت "كوري ماك لوجلان" وهي تسمع هذا التعليق من صديقتها "مارشا سمسون". لم تكن "مارشا" تفلت فرصة ملاحظة أي رجل مليح، إلا وتشير لـ"كوري" إليه. هذه المرة- وصلت متأخرة.

ما إن دخل ذلك القرصان القاعة الكبرى التي يقام فيها الحفل التنكري، وقد وضع عصابة سوداء على عينه، وصدره عار حتى جذب انتباهها، ولكنها لن تشير إليه لجارتها باي ثمن من الأثمان.

كانت هذه الملاحظة التافهة من الممكن أن تستخدمها صديقتها كسلاح فتاك.

ابتلعت "كوري" جرعة من عصير العنب، وأخذت تراقب الرجل. كان يمضغ حبات من السوداني المملح.

تساءلت: "لماذا اختار هذا التنكر الفاضح؟!

ولماذا يعرض جسده الضخم؟! على أية حال- لقد أحسن اختيار

تنكره، لأنها منذ وصوله وهي لم ترفع عينيها عنه.

كان طوله حوالي مائة وتسعين سنتيمتراً، وكان يفوق بطوله بقية المدعوين إلى الحفل. كان صدره العريض، وذراعاه المفتولتان تغطيها غلالة من الشعر الأسود الخفيف، بينما بشرته، التي لوحتها الشمس، تشير إلى قضائه جزءاً كبيرا من وقته في الهواء الطلق.

كان مرتديا بنطلون القرصان، وجراب سيف معلق في حزامه الجلدي. كان بطنه المسطح، وعضلاته البارزة تحت قماش البنطلون القطني -توضح تماماً- أنه بطل رياضي على أعلى مستوى، أو مجنون بالرياضة. أعلنت وهي تدفع خصلة من شعرها الأشقر للخلف:

- في رأيي إنه يعرف جيدا كيف يستعرض نفسه.

- لا تمزحي.. إنه هبط هنا مثل "جاك" القرصان.

احتست "مارشا" جرعة من "الكوكا" وقالت:

- إنني أتساءل إن كان مغامراً حقيقيا.

- هل أنت التي دعوته إلى الحفل؟

- أوه.. إنه زوجي "كيفين"، الذي حكى لي أنه قابل صديقاً من أيام الكلية، وطلب منه الحضور الليلة.

أخذت ساندوتشاً من فوق صينية، وأشارت إلى الرجل الغريب الواقف بجوار البوفيه:

- انظري. لقد وضعت "أندريا" يدها عليه حالاً.

يجب أن تذهبي إليه في الحال.

- وأن أحل محل "أندريا" وهي تثرثر مع قرصان ساحر؟! هذا مستحيل.

رفعت "مارشا" أحد حاجبيها:

- إن "أندريا لا تكتفي بمحادثة عادية مع أي شخص كان، وهذا القرصان ليس ساحراً فحسب.

إنه خرافي..

غطت "كوري" فمها حتى تبتلع قبضة من اللوز المحمر، وقد قررت عدم مناقشة هذا الموضوع. لاشك ان هذا القرصان كان اجمل رجال الحفل - وفعلا- كان خرافياً، ولكن لا داعي لأن تعمل من الحبة قبة. اعترفت.

- إن الوحشية تبدو عليه حقاً. ولكن المظهر ليس كل شيء، واسالبني عن ذلك.

أعلنت "مارشا" وهي تهز راسها:

- "الان"؟ لقد أصبح من الماضي.

فكرت "كوري": إنه قد يكون - فعلاً- من الماضي، ولكنه عندما حاصرها. جعلها شبه مجنونة طوال اشهر طويلة، وقررت الا تبدا أبدا هذا النوع من التجارب.

استانفت صديقتها:

- على اية حال، إن هذا الرجل لايشبه "الان" على الإطلاق فهو يبدو لطيفاً حقا، ولكنك لا يمكن ان تتقبليه،إلا إذا منحته الفرصة.

اتفقنا؟

سالتها "كوري" بنظرة مريبة:

- الا تحاولين -مرة ثانية- ان تجعليني اقابل رجلاً؟

-هل انت مجنونه؟! إنني- حتى- لا اعرفه.

لا يوجد في الدنيا شيء يمكن أن يقنع "كوري" ببراءة "مارشا"، التي ظلت ضمن تلك الفئة التي تؤمن بان على المراة، التي تقع في الحب. أن تتزوج من تحب في الحال؛ وبذلك تحل كل المشاكل.

ولكن "كوري" لم تكن تؤمن بذلك. إن هذا النوع من الحقيقة المزيفة، التي تمسكت بها امها، وارادت ان تنجب لها عدداً لا يحصى من الاحفاد. وضعت كاسها الفارغ على صينية، واتجهت نحو المطبخ.

قالت "كوري" لـ "مارشا": إذا اردت استطيع ان اعد إبريقاً آخر من

عصير العنب.

-فهمت. فهمت. هذه نهاية المناقشة! بينما تهتمين انت بإعداد العصير، ساقوم بتنظيم الفرق من اجل العاب الالغاز.

عندما انتهت "كوري" من إعداد المشروبات، عادت إلى الصالون. لقد مرت سنوات طويلة، لم تحضر فيها حفلاً تنكرياً، ونسيت كيف يكون ممتعاً.

إن تنوع التنكرات كان -فعلاً- معجزة. بعد تفكير رصين، قررت ان ترتدي ملابس ساقية في ملهى. وكان هذا التنكر ملائما جداً لمساعدة "مارشا" في تقديم المشروبات والماكولات.

كشف رداؤها عن كتفيها، بينما تدلى عقد ذهبي على صدرها. ولما لم تكن قد تعودت على عدم المبالغة في زينتها، فإنها قضت وقتاً طويلاً في تحديد خطوط عينيها؛ لتبرز جمال لونهما الازرق المائل للخضرة، كما وضعت الكحل على رموشها، ثم وضعت بعض "البودرة" على انفها، وبعض اللون الأحمر على خديها. وفي آخر دقيقة- قررت ان ترتدي "ميني جيب" اسود ضيقاً رغم ان هذا الزي لم يكن مالوفا في القرن السابع عشر.

ولكن ماذا يهم؟! كانت ساقاها أجمل ما فيها بطولهما المخروطي، فلم لا تعرضهما في هذه المناسبة؟!

قطع صوت "مارشا" افكارها وهي تعلن:

- سكوت كل الناس. اسمعوني. سنلعب الالغاز.

رفعت "مارشا" عينيها نحو صديقتها الملفوفة في "كيمونو" ياباني أبرز حملها الذي في الشهر الثامن.

- تعالوا يا سادة إلى المنصة، واكشفوا عن اسم شريك كل منكم.

تكونت الفرق تحت عين "مارشا" اليقظة.

وتساءلت "كوري" عمن يمكن أن تكون قد اختارته لها شريكا. عندئذ

امسكت بها من الخلف ذراعان قويتان، ووجدت ظهرها ملتصقا برجل. أدارت رأسها، ورفعت عينيها نحو وجه القرصان، الذي خفضه نحوها وقال:

- ها نحن أصبحنا شريكين في السهرة يا ابنتي. كان صوته عميقا، وشبح ابتسامة على ركن فمه.

- إن اسمي "چان لافيت" القرصان. وأنت ايتها الخادمة، ما اسمك؟

حاولت التخلص من هذا الإسار الخانق غير المتوقع، وأجابته:

- "ماري تيفويد" ومن فضلك، ارفع يديك في الحال.

طرق الرجل كعبي حذائه، وعقد ذراعيه خلف ظهره وشد كتفيه، ثم قال:

- حاضر يا سيدتي. هل تعرفين هذه اللعبة؟

- نعم أعرفها جيدا.

- رائع، لانني سالعب، وأريد أن أربح، والفوز هنا أسهل مع شريكة ذات خبرة.

كانت انفاسه تلفح خدها، لأنه كان قريباً جداًمنها، وقد حنى رأسه نحوها، ثم استدار ليراقب "مارشا" التي كانت تصدر تعليماتها.

انتهزت "كوري" الفرصة لتدرس المنظر الجانبي لوجهه خفية. كان انفه مستقيماً وقوياً وشفتاه غليظتين، وشعره الداكن شبه الأسود. كان مجعداً بعض الشيء؛ لأنه مرر أصابعه خلاله.

ولكن الذي سحرها أكثر، صدره العاري، البارز العضلات. ثم إن عليها أن تعترف أنه أكثر جمالاً وهو قريب، منه وهو بعيد.

سألها:

- كيف أبدو؟

فزعت "كوري" أمام السؤال غير المتوقع.

ضايقها أنه فاجأ فضولها الخفي، الذي لا تفعله سوى طالبة تتامل

ولداً. ردت قائلة:

- حسنا.. لست سيئا على الإطلاق.. إنني اتامل الحلق في أذنك، ويبدو أنه حقيقي.

رفع حاجبيه دهشة، وأخذت تتامل في صمت الحلق المصنوع من الذهب، والذي بدا وهو يرتديه غير مكترث باي شيء ومع ذلك، لا مثيل له.

إنه حقا رجل.. عينة جميلة من الرجال، خاصه، في الطريقة التي كان يدرس بها كل تفاصيلها.

أخذت تنقل جسمها على قدميها بالتبادل، وهي تحاول أن تبتعد عن هذا القرصان الساحر.

عندما رات الاهتمام في حدقتي عينيه الزرقاوين.

تساءلت: إن كان قد كشف الكثير من مفاتنها المختفية تحت بلوزة الساقية في الملهى. ومع ذلك، لم تحس بإمكان اكتشاف تلك المفاتن وهي ترتدي هذا الثوب. كان فحصه لها-الذي طال- قد جعلها عصبية. تجهمت وهي متضايقة من ذلك المجهول الذي جعلها تفقد -بسهولة- أعصابها، رفعت ذقنها لأعلى، ونظرت إليه بطرف عينيها.

سالته في عدوانية:

- وأنا.. ما الذي يبدو عليه مظهري؟

أملت أن تجعله يهتز بدوره، أو- على الأقل- يكف عن عملية فحصه لها. اتخذ في الحال- مظهر الانتباه، وشبك ذراعيه على صدره، ثم مال بذقنه لأسفل، وكان السؤال يحتاج إلى أقصى درجة من التركيز.

- أنت تمثلين إغراءً رهيباً لبحار جاب البحار لمدة طويلة.. أنت لذيذة للغاية.

ردت عليه بحدة، والحمرة تغمر خديها:

- آه.. عندك يا عجوز وقف.. هل تظن نفسك قرصاناً حقيقياً؟!

انفجر ضاحكاً، وقد القى براسه للخلف.

قهقهت "كوري"، واسعدها ان وضعته في مكانه وقال فجاة:

- هذا دورنا.

وضع يداً ضخمة على يدها، ثم سحبها. كانت منهمكة في الاهتمام الذي تحسه نحو شريكها؛ فلم تنتبه إلى النداء الذي صدر من "مارشا".

لقد حان دور فريقها ليبدأ اللعب.

دست "كوري" يدها في الإناء الذي مدته إليها "مارشا، وسحبت ورقة. قرات الكلمات في صمت، ثم فتحت عينيها القلقتين، وناولتها لفارسها دون ان تنظر إليه. اخذت نفساً عميقاً، وهزت راسها، وبحثت عن احسن طريقة واسرعها في تخيل الفيلم، وكان: "الرجال يفضلون الشقراوات".

لم تكن كاذبة عندما اكدت انها مارست كثيراً هذه اللعبة. ولما كان ذلك القرصان لا يلعب إلا ليكسب فإنه سيسعد دون شك- لو عرف انها- دائما- كانت تحصل على الجائزة الأولى.

ولكن مع موضوع هذا الفيلم، وهذا الشريك.

نظرت إلى شريكها في قلق. همس صوت في اذنها: إن عليها أن تنتبه؛ فإن ذلك القرصان قد يتضح انه خطير. ومع ذلك، قررت الإنصات لصوت العقل الهامس. فما هو الخطر الذي يمكن ان تتعرض له مع كل هؤلاء المشاهدين اليقظين؟

بإشارة إلى الفريق الذي يجب ان يخمن اسم الفيلم- بدا تفسير العنوان على طريقته؛ لتحل عليه اللعنة! كيف يمكنهم الفوز إذا لم يشرح المشهد بالتمثيل؟! كزت على أسنانها؛ حتى لا تصرخ بصوت عال باحتجاجها على ما يفعله؛ حتى لا تستبعد من اللعب في الحال.

لقد كان يلزمها لاعب على دراية أكثر بالقواعد.

امسك بيدها وجذبها نحوه، ووضع يده الأخرى على وسطها. ورغم أن طولها كان أكثر من المتوسط، فإنها وصلت إلى ذقنه.

القت براسها للخلف، واحست بانفاسه تلفح وجهها. بدا والعصابة على عينه مثل البحارة الذين يجوبون البحار، ووجدت نفسها للحظات وقد عادت إلى الوراء عدة قرون احست برجفة. كانت شاهدت وقرات عن الطرق التي كان بها هؤلاء القراصنة يعاملون الفتيات، عند عودتهم من حملة في البحار، وهم يقضون سهراتهم الماجنة في اماكن اللهو والمواخير.

احست بانها حمقاء لما تشعر به من إثارة.

فجاة عادت إلى الواقع. إنها ليست في القرن السابع عشر، وإنهما ليسا في ملهى ساحلي.

والآن الأمر لا يزيد عن كونه لعبة بين اشخاص متحضرين، وان شريكها في اللعب يحاول ان يفهم اللاعبين في فريقه انه عاشق لشريكته، وانه يفضلها على الأخريات، كما حدث في الفيلم ولكن عليها ان تحذر، والا تسمح له بالمبادرة، والا تطيعه كانها إحدى عرائس المسرح. لو كسبا، فإنه سينسب إلى نفسه كل الفوز.

قررت أن تاخذ هي المبادرة، فوضعت إحدى يديها على ذراعه، وربتت عليه برقة، بطريقة المراة العاشقة، وهي تامل ان يفهم ان الأمر مجرد تمثيل. كان جلده رطباً ودافئاً ومغطى بطبقة رقيقة ناعمة من الشعر الذهبي. احست بعدم الرضا، عندما شعرت بتوتر عضلاته - فجاة -تحت راحة كفها، وكانه لم يكن يتوقع هذه الحركة طبعا- لم يكن يتوقع انها ستستجيب بهذه السرعة لخطته.

صاحت "لوسي":

-رقصة! إنهما سيرقصان.

كانت "لوسي" متنكرة في شكل مهرج، وقد وضعت كرة حمراء على

انفها، وطرفت برموشها وهي تشير إليهما باصبعها السبابة، وقالت:

-إنهما "جنجر روجرز" و"فريد استير" في فيلم "القبعة العالية".. اليس كذلك؟

هز راسه نفيا وردا على السؤال، وضم "كوري" إليه بقوة. قالت "جورجيا":

-إذن- هما "ديبي رينولدز" و"جين كيلي" في فيلم "غناء تحت المطر" ايضاً- الرد بالنفي.

هذه المرة- تمادى "چاك القرصان" في حركاته وهو يهمس بصوت منخفض:

-هل تتابعيني؟

ردت عليه بنفس اللهجة- وهي تتلوى حتى تستطيع أن تفلت من حصاره:

- نعم.. هذا ما كان يفعله الچنرال "كامستر" قبل أن يعلن قيامه هو ورجاله، بحملة ادت بهم إلى مذبحة.

ولكن "چاك" لم يكن على استعداد للتخلي بهذه السرعة. اوشكت "كاري" ان تطلب منه بصراحة الا يلمسها، ولكنها- عندما تاملت نظراته وجدت انه لا جدوى من المقاومة، ثم إنه هي ايضاً- ارادت ان تكسب.

بدات اللعبة تسخن، ووضعت يدها على الحزام الذي يحمل السيف ببطء مثير. فجاة. اندمجت في اللعبة، ولم تعد "كوري ماك لوجان" صاحبة المكتبة، وإنما ساقية في حانة، ذات سمعة سيئة، ولا تعرف الخجل، ومستعدة لبيع نفسها لأول قادم يمنحها قطعة من النقود. احست -في الحال- بالحرارة تنتقل إليها، وتسري في كل جسدها، اكثر من رغبتها في التمثيل.

ارتجف "چاك تانر"، ليس بسبب الريح التي تسللت من الباب. أحس

بالنيران في دمه، وبدا جسده يرتجف. هل سيفقد سيطرته على نفسه؟! شعر بالقلق وهو يندم على الأيام الماضية من حياته، التي قضاها بلاعواطف تشبعه.

ثبت يديه حول وجه "كوري"، وتردد وهو يتساءل: "هل سيقبلها امام كل هذا الجمهور؟!"

اخذ يفكر وهو يتشمم رائحتها. إنها متعطرة برائحة الزهور. إنها زهور برية، مثل تلك التي كانت الجدات يجمعنها من الحقول خلف منازلهن وراء البحيرة. ابتسم داخلياً أمام فكرة انها لو كانت تعيش من مائتي سنة قبل الآن . لكان هناك العديد من الرجال الذين يتصارعون عليها، ويعرضون حياتهم للخطر؛ لمجرد شم عبيرها الفواح.

وكان هو سيصبح واحداً من رجالها. إنه كان ولا يزال يحب النساء الجريئات الفاتنات.

قال لنفسه محذرا: إن عليه ان ينتبه، والا يدع خياله يشطح به. إنه لا يعرف هذه المراة إلا منذ دقائق.

عندما رفعت راسها وارسلت له نظرة النمرة العاشقة- احس انه سيفقد سيطرته على نفسه. إن شريكته ليست سانجة، هي لن تتاخر عن كشفه. ولكن ماذا يفعل مع هذا الجسد الرائع، وذلك الثوب القصير الذي كشف عن ساقين جديرتين براقصة في ملاهي "لاس ڤيجاس"، بل إن راقصات "لاس ڤيجاس" كن سيحسدنها عليهما؟! ما هذا التاثير الرهيب الذي أحدثته هاتان الساقان؟! ثم هل تدرك هذه النمرة العاشقة مدى تاثير تلك النظرة عليه؟! بحث عن إجابة على وجهها، ولكنها سرعان ما أشاحت عنه. ومع ذلك، اتيح له الوقت ليلمح الانتصار في حدقتيها.

إذن- هي تعرف. وهي تثيره عمداً! لابد انه سيكون أعمى لو أنه لم

يدرك ذلك. ولكنه يتمتع بنظر حاد. قرر ألا يشرد بسببها، ورفع قلنسوة الخادمة من فوق رأسها، وألقاها على الأرض. ثم مرر أصابعه في شعرها الذهبي.

قال في انبهار: " إن هذا الشعر الحريري الذهبي يساوي مليون دولار! "لقد تسللت أصابعه وسط حزمة من الحرير الناعم الكثيف. لف خصلة طويلة حول أصبعه وشدها؛ مما أجبر صاحبة الشعر الحريري الذهبي لأن تدير وجهها نحوه. إنه هو الذي بدأ هذه اللعبة الخطرة، ولكن من الواضح أنها ترد كل ضربة بمثلها. أصبح متلهفا -أكثر من ذي قبل- إلى مواصلة هذه المبارزة التمثيلية، ولكن لابد أنها كانت تقيس -تماما- مخاطرها. وهو أيضاً يريد من قلبه- أن تكون مدركة لذلك؛ لأنهما يجب أن يتشاركا المسؤولية لمغبة ذلك الهجوم المتبادل.

درست "كوري" حركات شريكها، وفهمت الرغبة العارمة التي ترجمتها نظرته. فكرت أنه -إذن- قبل التحدي، فارتجفت لأنها أحست بأنها تتوغل داخل قفص يسيطر عليه أسد جائع.

طبعاً من الجنون أن تغامر، ولكنها لم تكن ترغب، أبدا في أن تهرب.

حدجته بنظرة ثابتة وقد فتنها مدى الخطر الذي يمثله بالنسبة لها. إن هذا الرجل تعرف عليها من بضع دقائق فقط. -ومع ذلك- يعاملها كعاشق تتمناه منذ وقت طويل عشيقته. وفي نفس الوقت من المفروض أنها تشاركه تلك الرغبة المجنونة.

يا لها من لحظات مثيرة! ولكن لا يهمها إن كانت ستدفع الثمن فيما بعد وكلما مرت الثواني، كانت تحس شيئا فشيئا. اعتمادها وتقبلها لتلك النظرة التي تخترقها، وتتلذذ بالخطر.

كانت تسمع الصفارات والتصفيق خلفها، ولكنها لم تعرها أدنى اهتمام. لقد كانت معلقة بهذه النظرة، وذلك الوجه القريب جداً من وجهها. على غير ما كانت تتوقع- طبع قبلة سريعة وخفيفة على

جبينها وخدها.

دهشت من رقته. من المفروض أن القراصنة يتسمون بالعنف والوحشية؛ إنهم كانوا مجرمين، إنهم كانوا يحصلون على ما يريدون ودون استئذان، ولا يهتمون بعواطف الآخرين، ولا العقاب الذي قد يتعرضون له. إنهم لا يعرفون المقاومة. ولكن هذا الرجل- على العكس- يأخذ راحته ووقته، وكان حنانه لا يطاق.

إنه يثير لديها رجفة التوقع، ولم يسبق لها أن أحست بأنها حيّة ومرغوبة كما تشعر الآن.

-لقد عرفت أنهما عاشقان!

اندفعت تلك الكلمات كالسهام في عقل "كوري". طرفت رموشها، وأغمضت جفونها عدة مرات، ثم رأت "أندريا" تلك العقرب ذات الشعر الأسود واقفة في أحد جوانب القاعة، وفي يدها ورقة. كررت قولها:

-لقد عرفت اسم الفيلم إنه "الرجال يفضلون الشقراوات".

انتهى السحر بالنسبة لـ"كوري". لقد خمنت "أندريا" الرد الصحيح، وفي الوقت المناسب.

ولكن القرصان استمر في تمثيله، وواصل مشهد الغرام، رغم انتهاء اللعبة. دفعت وجه شريكها بكفيها بقوة. ثم نطقت اسم الفيلم بصعوبة.

-لقد خمنت اسم الفيلم الصحيح.

-إنه أمر مثير للضجر.

كان قد وجد صعوبة في أن يستعيد طبيعته، وأن يتنفس بطريقة عادية. احتجت قائلة:

-ولكن هذا كان هدف اللعبة. إن على لاعبينا أن يخمنوا- في أسرع وقت ممكن -اسم الفيلم الذي كنا نقوم بتقليد مشاهده.

-لقد كنت أمثل لعبة أخرى.

جعلتها لهجتة- المليئة بالإيحاءات الخفية- تشعر كان قنبلة انفجرت- بجوارها، وطردت كل الاضطراب الذي احسته منذ قليل. لقد احست- الآن- بانها حمقاء، لانها كانت ضحية هذه التمثيلية. اعترفت له بصوت رزين.

-مؤكد، ولكنها لعبتك انت، وتحتاج لشريكة غيري.

كان القلق قد اجتاحها داخلياً. ما الذي كان سيحدث لها، لو لم تتدخل "اندريا" في الوقت المناسب في ذلك المشهد الذي أخذا يلعبانه؟!

قررت في نفسها أن تبتعد عن ذلك المغامر، وادارت له ظهرها. لم تخط سوى خطوتين، حتى امسك برسغها، وسحبها بسهولة إلى جواره امراً:

-انتظري النتائج.

تظاهرت "كوري"- دون حماس- بانها تستمع إلى "مارشا" تعلن الوقت، ثم نادت على الزوجين التاليين للصعود إلى المنصة، لم تكن تفكر إلا في امر واحد، وهو الابتعاد عن ذلك الرجل. في كل مرة تحاول سحب يدها- كان يشدد من قبضته. همس:

- لقد كنت على حق.

- كان صوته رقيقا مثل القطيفة. سالته:

-في اي موضوع؟

-في انك فاتنة، واننا كونا فريقاً ممتازاً. الا تظنين ذلك؟

وافقته -في سرها- على انهما فريق ممتاز، وتذكرت الانسجام الذي ظهر- بسرعة- بينهما، وكانهما قطعتي لغز تكمل الواحدة الأخرى.

ولكنها لا يمكن أن تعترف بذلك له مهما كان الثمن. قالت:

- اعتقد اننا كنا سنؤدي مشهداً اكثر كمالاً، لو اننا كنا قررنا خطة إستراتيجية قبل الانطلاق.

بعد ذلك- شملت عيناه السوداوان كل وجهها ثم انتقلتا إلى شعرها،

واحست الدم يندفع لخديها.

قال بصوت ممطوط:

- يا صغيرتي، إن استراتيجيتي سارت بالضبط كما توقعت.

يا إلهي! هل نطق حقا هذه الكلمات.

لقد افلتت منه، ولا غرابة في ان شريكته اخذت كلامه ماخذ الجد، وهو لا يستطيع ان يلومها إنها ستعتبره. فعلاً- قرصاناً إذا لم ياخذ حذره، وسيفقد كل فرصة في رؤية هذه المخلوقة الساحرة مرة ثانية. لقد كانت ضعيفة وهشة لدرجة كبيرة، عندما كانا يمثلان دور الحب وهو معجب بكل شيء فيها، حتى في الطريقة التي دفعته بها بعيدا عنها، وإن احس انها تستجيب له. مرة ثانية حاولت "كوري" ان تخلص رسغها، فتركها، الأمر الذي ادهشها. تساءلت في أقل من ثانية- إذا كان قد شعر ببعض الحرج. ولكن لا. لاشيء في تصرفاته يمكن أن يجعلها تفترض انه يمكن ان يندم على اي شيء، مهما كان، وخاصة الطريقة الجريئة التي عاملها بها. تصنعت التراجع.

-هنا: انت هناك.. لا تبتعدي عني ابقي بجانبي.

-هذا مستحيل.

هزت كتفيها، وكان ذهابها عاجل للأسف، ثم خطت خطوة للوراء. قال لها مقترحاً:

-عودي بسرعة، وسنحتسي قدحاً من القهوة معاً، بعد انتهاء لعبة التخمين. لابد أن نتعارف حقاً.

ابتسمت له "كوري" ابتسامة وضاءة، ولوحت له بيدها وهي تامل ان يفسر تلك الحركة كوداع.

ذهبت- مباشرة- إلى الحمام، وأعادت ضبط "مكياجها" خلال مدة عشر دقائق كاملة. ثم عادت إلى القاعة.

كان اثنان آخران يقومان بمشهدهما التمثيلي.

اتجهت "كوري" نحو مقعد خال بين راعي بقر ولاعب كرة قدم، في المكان المواجه -تماماً- للقرصان لاشك انه نسيها.

كلما مضت السهرة- فاجأت نفسها وهي تنظر بلا انقطاع في اتجاهه. لم يكن ذلك إلا لتتاكد من انه لا يسعى للاقتراب منها، كما كانت تقول لنفسها، وإن لم تكن غير متاكدة من أن هذا هو الهدف الحقيقي من النظر نحوه باستمرار. في الحقيقة- لقد تضايقت لانه لم يحاول- ابدا- أن يبادر للاقتراب منها وفي كل مرة-كان يبتسم لها ويرفع كاسه محييا- كانت تتظاهر بعدم الاهتمام، ولكنه لم يسع- ابدا- إلى الانضمام إليها.

اخيرًا- ملت لعبة الاستغماية هذه، وقررت أن تمحوه من فكرها. وخلال الساعة التالية- ظلت ترقص- تقريبا بلا انقطاع؛ مما منعها من أن تفكر وتقلق من ناحية ذلك القرصان.

فجاة- انطلقت صرخة مفزعة ازعجت سير الحفل. سارعت "كوري"- مثل العديد من المدعوين- إلى المطبخ الذي اتت منه الصرخة، ورات الخسائر.

كان القرصان ممسكا بـ"لوسي" المتنكرة في شكل مهرج، التي كانت يدها تنزف دما، وتتاوه!

-اوه! لست ادري ما الذي حدث. لقد كنت امسك-ببساطة- بالكوب، عندما سقط مني وانكسر، وحاولت جمع الشظايا وتنظيف..

اعلن القرصان بهدوء وهو يصحبها إلى مقعد:

-ليس هناك شيء.. مجرد كوب انكسر.. ساقوم بفحص جرحك يا "لوسي". موافقة؟

هزت راسها علامة الموافقة، وجلست ومدت له يدها. كان خط من الدم يتلوى من فوق يدها وذراعها.

قال القرصان امرا- دون حتى أن يلتفت حوله:

-يلزمني منشفة ورقية.

ناوله أحدهم واحدة، واخذ يمسح الجرح لينظفه.

-يلزمني مرهم وشاش انطلق مدعوان بحثا عما يطلبه وشريط لاصق ومطهر. كانت "لوسي" ترتجف قليلاً. وتساءلت "كوري": كيف يمكن أن تكون مفيدة في هذا الموقف؟! اخيراً- ابعدت بضعة اشخاص، وركعت بجوار الجريحة وامسكت بيدها، بينما واصل "چاك" عمله الطبي.

قالت "مارشا" وهي تتوغل داخل المطبخ:

-تعالوا جميعا؛ فـ"لوسي" ليست بحاجة لكم.. هيا... غمزت "مارشا" بعينها غمزة لـ"كوري"، وسحبت بقية المدعوين إلى قاعة الرقص.

ظلت "كوري" في مكانها. تناول القرصان ما يطلبه من ادوات الإسعافات الأولية، من مطهر ومرهم وشاش وشريط لاصق، حسب الحاجة.

كان الجرح عميقا، ونزف كثيرا من الدم الذي فسر سبب هيستيريا "لوسي"، ولكن "چاك" عرف كيف يهدئها ويعالجها برقة وصبر، ثم اعلن وهو يشعر بالرضا التام:

-ها أنت قد نجوت!

اخذت "لوسي" تضحك بطريقتها المتصنعة، بينما يساعدها على الوقوف على قدميها. قال مستطردا وهو يدفعها نحو الباب:

-لم يبق إلا أن تذهبي إلى قاعة الرقص يا آنسة، وسنقوم نحن بتنظيف المطبخ.

كانت "كوري" تعرف أن المسحة وادوات التنظيف موجودة في أسفل دولاب المطبخ، وكان لدى "مارشا" كل ما يلزم من أوراق متشربة، وإسفنج تنظيف. وخلال دقائق، اختفت شظايا الزجاج في سلة المهملات، وتم تنظيف البلاط، واصبح المطبخ نظيفا تماما، كما كان

في بداية السهرة.

غسلت "كوري" يديها في الحوض وانضم إليها القرصان. اقتربت أيديهما الأربعة تحت الصنبور الذي يصب الماء الحار، بينما تلامس كتفاهما. قال:

- كما سبق أن قلت لك- فإننا نكون فريقاً ممتازاً.

شكرا على معونتك.

لم تشعر "كوري" بالارتياح من قربه الشديد منها، وزاد من ارتباكها- الرقة التي أظهرها نحو "لوسي".

إن ذلك الرجل يختلف تماماً عن ذلك الرجل الذي كان يمثل معها العاشق من فترة وجيزة؛ إنه يبدو رقيقاً جداً الآن. فضلت لو استطاعت أن تحتفظ عنه بذكرى مزعجة كقرصان عنيف السلوك.

قالت له بصوت غير ثابت- وهي تتجه نحو الباب-:

-يجب أن نعود إلى الحفل.

-لماذا تسرعين؟ دعينا نثرثر هنا في هدوء لبضع دقائق؛ فإننا نستحق ذلك حقا.

ترددت "كوري":

-أوه "حسناً" لابد.

استدارت نحوه، كان مستنداً بمرفقه على المقعد، ولا يزال ممسكا بمنشفة في يده، بينما عقد ساقيه عند كعبيه. كان يبدو مسترخياً تماماً. أما هي، فكانت- على العكس- تحس بالعصبية تجتاحها، وكأنها صبية في أول موعد غرامي لها.

-أخشى أن تكون "مارشا" في حاجة إلي.. لا بد أن أساعدها...

وضع المنشفة على المائدة.

-هل بي شيء لا يعجبك؟

-عفوا؟

-يبدو أنك تخافين البقاء معي، اسمعي: إذا كان السبب هو تلك التمثيلية..

-لا.. لا على الإطلاق.. كل ما هناك- أن "مارشا" حامل، وسرعان ما تحس بالتعب، وأنا أفضل صديقاتها؛ ولذا أحرص على أن أكون في متناول يدها.

في الحقيقة- ليس هناك امرأة تستطيع تحمل متاعب حملها مثل "مارشا" و"كوري" تعلم ذلك جيداً، ولكن لابد أن ذلك الغريب يجهل ذلك.

قال وهو يعقد ذراعيه على صدره:

-في هذه الحالة- من الأفضل أن تلحقي بها فيما بعد.

-فعلاً، فيما بعد.

عرفت- من الطريقة التي نظر بها إليها- أنه لا يصدق كلامها، ولكنه يعتمد على ردها: "فيما بعد". خرجت من المطبخ دون أن تنظر خلفها، ولكنها بدلاً من أن تختلط بالمدعوين، ذهبت إلى إحدى الحجرات الخاصة بالنوم في الشقة، وجلست وسط الظلام، على السرير المغطى بالمعاطف وحقائب المدعوين وأوشحتهم.

ظلت فترة تفكر في الوضع: إن هذا القرصان ليس رجلاً يسهل التخلي عنه. لو عادت إلى الرقص، فإنه سيستطيع أن يضع يده عليها. وربما كانت تلك الفرصة التي يمكن أن تحدد علاقتهما بصورة قاطعة. ثم لماذا تحجم عن مقابلته؟! هل- ببساطة- لأنه ساحر جداً، ولأنها ليست واثقة من نفسها؟!

ومن يستطيع مقاومة رجل في هذا الجمال، وقادر على هذا التصرف الرائع نحو امرأة جريحة؟!

إنه يمثل خطراً داهما، وهي مصممة- تماما- على ألا تندفع مرة

أخرى- في حكاية تنتهي نهاية مؤلمة، مثل حكايتها السابقة. إن قصة حبها انتهت نهاية سيئة جداً، لا تسمح لها بالاندفاع في حكاية أخرى.

وحتى لو حدث فلن تكون- على الأقل- مع قرصان؛ لأن القرصان الحقيقي يحصل- دائما- على ما يريده.

الفصل الثاني

صباح اليوم التالي- جلست "كوري" خلف عجلة قيادة سيارتها "الفولكس" القديمة، ثم أدارت المفتاح وهي تعقد أصابع يدها اليسرى، وتتوسل إليها:

-أرجوك.. اعملي!

تطلب الأمر منها عدة محاولات قبل أن تطيعها سيارتها، وتسمعها صوت طنين المحرك المطمئن.

قالت- وهي تنقل عصا السرعات على المستوى الأول:

-شكرا لك..

إن هذه السيارة الأثرية ستظل في يدها وقتاً قصيراً، وهي تعلم جيداً- أن عليها أن تستبدلها وكان المحرك قد غضب من عدم ثقتها فيه؛ فإنه توقف مرتين خلال الرحلة. أخيراً- استطاعت السائقة أن توقف سيارتها، وتدخل المكتبة العامة، حيث تدير مكتب الاستعلامات.

طردت مشكلة السيارة من ذهنها، وأخذت تتصفح المجلات المكومة

فوق المكتب، ثم اعدت قائمة بالكتب المطلوبة. مرت الفترة الصباحية في جو صامت، ونجحت الشابة في أن تنهي عملها قبل الغداء.

كانت عملية اختيار الكتب التي تشتريها- أجمل جزء من عملها، واهمه، ولكن الميزانية المخصصة كل عام- لم تكن كافية، ولا تزيد بدرجة مرضية.

إنها لا تستطيع الحصول على كل ما تريده. كذلك- باعتبارها محترفة في مهنتها- فقد قررت ان تفتتح مكتبتها الخاصة. ومنذ سنوات- وهي تقتصد لتحقيق هذا الهدف. والأمر الآن لن يتطلب سوى اسابيع. كانت منهمكة في دراسة مجلة، حيث كان تحقيقها الرئيسي بعنوان: " كيف تطلب علاوة وانت لا تستحقها"، عندما سقط ظل على مكتبها، ومنعها من متابعة القراءة.

-أهلاً "كوري"!

فزعت امام هذا الصوت الرجالي العميق ذي النبرة المرحة، وعرفته في الحال.

وضعت القلم الحبر جانباً واغلقت المجلة. كان واقفاً وقد شبك ذراعيه على صدره، رفعت رأسها ببطء، ونظرت مباشرة في عينيه الزرقاوين زرقة داكنة- عيني القرصان- بدون سيف في جانبه، ولا حلق في اذنه، ولا عصابة سوداء على عينيه.

كيف استطاع ان يشكل تهديداً بهذه الدرجة، رغم انه لا يرتدي الآن ملابس القرصان، ولا يتصرف تصرفات القرصان؟! لاشك انه من هذه الفئة من الرجال الذين لديهم بداخلهم شيء يثير الخوف، مهما كان الأمر. أعلنت:

-لم اكن اظن انني سأراك اليوم.

طبعا- لو ظنت انه سيأتي إلى هذه المكتبة العامة، لاختفت في البدروم، وشغلت نفسها في مراجعة المخطوطات القديمة بعيداً عن

انظاره، بدلاً من أن تظهر في اكثر الأماكن ظهوراً. في هدوء مبالغ فيه، فتحت مرة ثانية المجلة، وانهمكت في نقد آخر روايات "دانيال ستيل".

ظنت انها لو تجاهلت هذا الزائر، فإنه سيفهم من نفسه انه غير مرغوب في وجوده، وسيرحل.

سمعته يقول:

-أعرف انني كنت سأفاجئك.

شكت في أنها ستتمكن من إحباطه وعدم تشجيعه. ومع ذلك- فقد أوضحت- تماما- في الليلة الماضية انها لا تريد ان تراه مرة ثانية.

ولكنه الآن موجود امامها، ومستعد للحوار. قالت ببطء ووضوح من طرف لسانها:

-انا اكره المفاجآت.

أثار هذا الاعتراف ابتسامة بطيئة، جعلت قلب "كوري" ينبض بشدة. جلس "جاك" على طرف مكتبها- هكذا بلا مبالاة، وعلى راحته- وكأنه شخص يريد إطالة الحديث.

-لماذا اختفيت مساء أمس؟

كيف يمكن أن تقول له إنها اختفت لأنها الوسيلة الوحيدة التي استطاعت بها أن تفلت من حصاره؟! تجاهلت السؤال وعادت إلى مجلتها. مال نحوها:

-هل سمعتني؟

أطلقت زفرة مبالغاً فيها:

-اعذرني، ولكني لا أستطيع الثرثرة معك الآن.

-حسنا.. سأنتظر.

-لا.. لا الآن ولا في اي لحظة فيما بعد. إنني لا أستطيع أن اضيع وقتي مع أي شخص؛ لأن لديّ عملي.

أخذت تطرق المجلة بالقلم الحبر، وكأنها تؤكد رفضها، ولكنه -من

ناحيتة- طرق سطح المكتب.

قال لها:

-ما عليك إلا ان تتظاهري بانك تردين على استعلامي، تظاهري بانني شخص جاء للحصول على معلومات.

رفعت راسها ببطء وصبر شديدين، كان الهواء ينقصها. لقد كان مليحاً جداً، لدرجة لا يمكن معها ان تتجاهله. لقد حل محل تنكره في الأمس- زي مبهر، ومبرز لكل ما لديه من مزايا رجولية، كان كل جزء من ملابسه صنع ليبرز جمال بنيته، وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً.

نظرت "كوري" إلى تفصيلة "الجينز" الضيق جداً حول ساقيه الطويلتين، ثم صعدت إلى صدره العريض وذراعيه وكتفيه بارزتي العضلات.

لقد كان "چاك" رائعا، حتى وإن كان بعض الناس لا يحبون هذه الطريقة من الملابس الضيقة. زفرت:

-حسنا.. ماذا أستطيع أن أفعل لك؟

شبك ذراعيه على صدره:

-لماذا هربت مني مساء أمس؟

-أنا لم أهرب منك. وكما ترى- إنه كان لدي عمل.

صار صوتها أقل ثباتاً عندما رفع محدثها رموشه مع حاجبيه، تعبيراً عن الشك الأكيد.

-لقد تاخر الوقت، وكنت متعبة جداً؛ لذا عدت لمنزلي.

انتظرت رده وهي ترتجف داخليا. ولكنه لم يرد، ولم يقل كلمة او يقم بحركة. وبعد أن صبرت وقتاً طويلاً قررت أن تغير "تكتيكها". عليها الآن ان تتبنى "كوميديا" البراءة. أضافت وهي تفتح عينيها بشدة:

-ثم ما هو السبب الذي يدعوني للفرار منك؟!

-الخوف.

بصعوبة شديدة- احتفظت بوجه خال من التعبير.

ومع ذلك- كان به شيء يخيفها بطريقة فعالة.

عند إعادة التفكير- أدركت أنها كانت أكثر مهارة في تصنع عدم الاكثرات، منها في تصنع البراءة. رتبت أوراق مكتبها كيفما اتفق، ثم نهضت، ثم فتحت درجاً وأخرجت منه لافتة وضعتها في مكان ظاهر. سالها- ولا زالت عيناه مثبتتين عليها:-

-هل ستهربين مني مرة ثانية؟

كزت على أسنانها وأشارت إلى اللوحة، فنظر إليها وقرا: "مكتب الاستعلامات مغلق".

ومن أجل أي معلومات - الرجاء التوجه إلى الإدارة.

ضحك "چاك" من طريقة طرده هذه ، وقد تكونت تجاعيد خفيفة حول عينيه. قال لها:

- هل ستمنحيني - يا سيدتي- درجة ممتازة؟!

ابتسمت ابتسامة تعمدت أن تكون شاردة:

- بالتاكيد - إذا اتبعت نصيحتي.

ولكنها عندما أرادت الابتعاد، أمسك بها.

- دقيقة من فضلك يا "كوري".

اضطرت للتوقف وقد اجتاحتها ثورة الغضب. كيف يمكنها أن تجعله يفهم أنها لا تريده باي ثمن؟! ولكن قبضته الحديدية أمسكت بذراعها بقوة، ومنعتها من أن تحرر نفسها.

سالته بلهجة عدوانية:

- ماذا تريد إذن؟

خفف من قبضته، ورفع سبابته إلى فمه:

- صه! لا ترفعي صوتك. أنت في مكتبة البلدية العامة.

دس يده في جيب بنطلونه وأخرج ظرفاً ابيض، ناوله لها. فتحته

فاكتشفت به تذكرتين لمسرحية: "الحسناء في الغابة النائمة" وهو عرض فاخر "للباليه" وضع خصيصا للعرض في مسرح المدينة الأساسي.

قالت بلهجة متعجبة:

-من أين حصلت على هذه الدعوة؟!

-لقد اعطتهما لي "مارشا" ليلة امس، وهما مخصصتان لي ولك، باعتبارنا ربحنا الجائزة الأولى في مسابقة الالغاز التمثيلية ليلة أمس.

قالت في نفسها: يا لها من نذالة! لقد اتصلت هذا الصباح بـ"مارشا" قبل ان ترحل إلى عملها، ولم تقل لها صديقتها كلمة عن الدعوتين. هل كانت مشغولة لدرجة انها لا تستطيع ان تعطيها تفاصيل عن ذلك القرصان؟! "بفضل "مارشا" فإن "كوري" تعرف الآن أن اسمه "چاك تانر" وان سنه سبعة وثلاثون عاماً، وانه يملك مشروعاً عقارياً ضخماً. والاهم من ذلك- تلك الجزئية التي تهم "مارشا" كثيرا - انه اعزب أو ربما كانت "مارشا" هي التي دبرت كل ذلك.

هذا احتمال كبير وارد على اية حال.

قالت:

-الجائزة الأولى؟! يا عيني!

من أيام- كانت "كوري" قد ساعدت صديقتها في شراء زجاجات مشروبات منعشة ثمنها مقبول: لتقديمها إلى الفائزين. فهل قامت "مارشا" عندما تاكدت من وضع "چاك" يده على "كوري"- باستبدال تذكرتي "باليه" بزجاجتي الشراب؟!

إن التذكرتين تساويان ثروة، "ومارشا" كانت تعرف أن "كوري" تحلم بحضور ذلك "الباليه" الرائع على موسيقى "تشايكوفسكي" ولكن ليست لديها الإمكانات المادية.

لقد كان "فخا" نصبته "مارشا". إن الجائزة الأولى هي وسيلة ملتوية

لإجبار "كوري" على الخروج من عزلتها، وعلى الخروج مع القرصان. احست "كوري" للحظات- بانها ستستسلم؛ يكفيها ان ترفع عينيها لـ"چاك"، حتى تستسلم.

في الليلة الماضية- عندما كانت تتقلب وتتقلب دون ان تحصل على النوم استسلمت في النهاية لأفكارها. لقد كانت الحكمة والحذر هما اللذان يقودانها. إنها تتذكر- تماماً ضربات قلبها المتسارعة عندما كان ينظر إليها، ورد فعلها هذا غريب ولا معنى له، ما دامت لا تعرف عنه إلا أقل القليل.

إن عليها ان تكرس كل جهدها ووقتها لافتتاح مكتبتها الخاصة في شهر ديسمبر. أعادت الدعوتين إلى المظروف ببطء، وردته إلى محدثها.

-احتفظ بهما؛ فانا متاكدة من انك ستجد شخصاً آخر ليصحبك.

-أريد ان اذهب إلى هناك بصحبتك.

-آسفة لانني لا استطيع.

-لماذا؟

قبل ان تعثر على عذر مقبول- امسك بيدها، وسحبها إلى الباب. هذه المرة- لم يكن مرتدياً كقرصان، ولكنه كان يتصرف- بالضبط كانه قرصان.

-ماذا تفعل؟!

-انا ادعوك إلى الغداء. وسنناقش موضوع هذا "الباليه" ونحن نلتهم شيئا ما.

-لا أستطيع الذهاب للغداء الآن.

-بل تستطيعين؛ لان اللافتة فوق مكتبك تقول إنك ستتغيبين من الثانية عشرة والنصف ظهراً، إلى الثانية بعد الظهر. والآن الساعة الثانية عشرة والنصف- تماما- من عشر دقائق. من المستحيل ان تكذبه. قالت وهي تتلعثم:

-ولكني لا أعرفك جيدا.

خطا للوراء خطوة، ثم انحنى في رشاقة:

-اسمحي لي أن أقدم نفسي.. إن اسمي هو...

-أعرفه: "جاك تانر"

آه، لقد أتعبت نفسك وسألت عني!

بدا عليه الرضا. ردت عليه:

-فعلا، لقد سألت "مارشا" عن اسمك؛ لأعرف إن كان اسمك مسجلاً في المكتبة.

-والآن- وقد عرفت أنني رجل مضمون- هل ستقبلين تناول الغداء معي؟

يا له من رجل لحوح! وكيف يمكنها الهروب منه؟

ليس أمامها خيار، ثم إنها تموت جوعاً. وإذا استمرت في الجدال معه، فلن يتبقى أمامها وقت لتناول الغداء. أخيراً استسلمت:

-حسنا جداً.. هيا نلتهم شيئا ما.

-رائع!

أمسك بيدها مرة ثانية، كأنه ينزع منها أي فرصة للتراجع في قرارها، وعبر معها القاعة، وقادها إلى الخارج. أعلنت:

-أنا التي أختار المطعم. وإذا حاولت أن توقعني في فخ، فساصرخ طالبة النجدة!

-حسناً جداً يا سيدتي، إنني سأتصرف كرجل مهذب.

همست دون حماس:

لقد نلت كفايتي من تصرفك كرجل مهذب.

توغلا في ساحة انتظار السيارات. قالت:

-لناخذ سيارتك أفضل؛ فإن سيارتي لها نزواتها غير المتوقعة.

قال لها وهو يحييها تحية عسكرية:

-تحت أمرك يا سيدتي. لقد صففت سيارتي هنا.

أشار بأصبعه إلى سيارة سوداء.. سوداء؟!

إنها ليست واثقة من لونها؛ لأن طبقة من الغبار كانت تغطيها من أعلاها لأسفلها، وجزءاً من زجاج صندوقها، فقد كانت عبارة عن شاحنة صغيرة. ارتجفت "كوري". صحيح أن سيارتها "الفولكس" ليست جديدة، وأن طلاءها مشوه في بعض الأجزاء، ولكنها- على أية حال- كانت نظيفة ولامعة. كيف ترك "جاك" سيارته حتى ولو كانت عربة "فان" تصل إلى هذه الدرجة من القذارة؟!

فتح لها الباب، فصعدت إلى الداخل وهي حريصة على ألا تلوث نفسها وهي تمر من الباب.

أدار المحرك وانطلق بها خارجاً من ساحة الانتظار. أخذت تنظر من خلال جزء من الزجاج ظل- بمعجزة- نظيفا. قال لها:

-أرجو أن تعذريني أهملت سيارتي.

أنا أستخدمها في العمل.

-العمل؟! هل تقوم بإنشاء الحلبات التي تقام فيها مباريات المصارعة وسط الطين؟! ألقى برأسه للخلف وهو يقهقه. إن الإهانة لم تؤثر فيه على الإطلاق.

أخذت "كوري" تطرق المائدة بأصابعها، وهي تتظاهر بقراءة قائمة الطعام الموضوعة أمامها مباشرة. كانت المائدة مغطاة بمفرش جميل "أحمر في أبيض"، وكانت طرقاتها عليها عالية، تظهر مزاج الزبونة المعتل. سألته في ريبة:

-أنت تعرف هذا المطعم جيداً.. أليس كذلك؟

غمز بعينه في مكر:

-وهل هذه مخالفة قانونية خطيرة؟!

وجدت نفسها مخطئة؛ فهي التي اختارت مطعم "شواء الصباح"

الذي اعتادت على ارتياده.

لقد كان الجو فيه ودوداً ومرحباً. كما إنها أدركت- في دهشة- أن ثلاث من النادلات قد استقبلن رفيقها كانه صديق قديم، وهن يناديه باسمه المجرد. قالت معترفة:

-لا... هذه ليست مخالفة جسيمة. ولكن كنت امل أن اجعلك تكتشف أحسن شواء في البلد، ولكن المفاجأة فسدت.

وضعت إحدى النادلات كوبين وإبريق شاي مثلج على مائدتهما، ثم أخرجت دفتر مذكراتها وقلماً من الرصاص، وانتظرت الأوامر. قال:

-في الحقيقة. إن اسرتي تعودت على تناول الطعام هنا من سنوات. اليس كذلك يا "هاريت"؟!

ضربته النادلة وهي سيدة *متوسطة العمر، ذات شعر ابيض*- على كتفه في مودة وقالت:

-طبعا يا حبيبي، إن اختك الصغيرة "سوزي" حضرت للغداء هنا اول امس، وطلبت "سندوتشاً من اللحم المقدد و..

-وبطاطس مقلية مع بازلاء.. هذا ما ناخذه دائما.

أحست "كوري" بلذعة وهي تسمع "چاك" يتحدث عن اسرته. ظل يثرثر مع "هاريت" عن امه واخواته، واكتشفت في نبرة صوته مدى الحب الذي يكنه لهن.. يا له من رجل مذهل! سالها:

-ماذا تطلبين يا عزيزتي "كوري"؟

طلبت "كوري" لغدائها شريحة من اللحم المحمر، مع البطاطس وسلطة الكرنب. ذهبت "هاريت" لتحضر المطلوب، ثم ترددت قليلا، وعادت لتقول لـ"چاك":

-لا اريد ان اتدخل فيما لا يعنيني، ولكن ذلك الرجل الذي يصحب "سوزي" شيطان رائع، ولقد ندمت حقاً لأن سني لم يكن اصغر بعشر سنوات.

ابتسمت، ثم هزت راسها وقالت:

-ربما تكون قد وقعت على الرقم الصحيح اخيراً.

توتر فكا "چاك"، إن تعليق "هاريت" اصابه بسهم. هل تعتبر "سوزي" الفتاة المدللة في الأسرة؟! ام إن چاك" لا يحب فكرة خروجها مع رجل؟! قالت له مقترحة:

-ما رايك لو حدثتني عن اسرتك؟

كز في البداية على أسنانه، ثم ابتسم بعد ذلك ابتسامة عريضة. إن أغلب الرجال يعتبرون مسؤولياتهم تجاه اسرهم عبئا، ولكن بالنسبة لي - فإنها نعمة من السماء.

نعم.. حتى لو كان مضطراً أن يحمي "سوزي" من شطحاتها، فإنه لا يستسلم ابداً. قال:

-إن "سوزي"- في الحقيقة- مدللة لدرجة الفساد، ولابد ان اعترف بذلك. لم تكن سوى طفلة عندما تركنا ابي من عشرين سنة، وقد حللت محله من وقتها. لقد حاولت ان ابدو متسامحاً وحامياً في آن واحد.

كتمت "كوري" زفرة. لقد تذكرت الوقت الذي كانت تحلم فيه بان يكون لها اخ اكبر تستطيع ان تعتمد عليه. والآن- وقد تقدم بها العمر- فقد غيرت رايها؛ لقد كانت تعرف مدى خطورة الاعتماد على شخص. قالت له:

-إن من حظ "سوزي" أن يكون لها اخ مثلك.

-قولي هذا لها عندما تتعرفين عليها. إنها لا تتقبل - دائما- طريقة معاملتي لها.

دهشت "كوري" وقالت متهكمة:

-نعم.. إنه امر غريب. اليس كذلك؟!

ضحكت "كوري" في مكر. كانت متعاطفة تماماً مع الأخت الصغيرة، المضطهدة من اخ مسيطر.

إنها- هي التي عرفته منذ الليلة الماضية فقط- تأكدت من أنه ينقصه التفاهم. إنه لم يطلب رأيها، وتولى إدارة العمليات دون أن يعنى بمناقشة شريكته. استأنفت الحديث عندما رأت وجه "چاك" الحائر:

-هل لديك إخوة وأخوات آخرون؟

-نعم. أختان: "ماري" وهي أقل في السن مني بخمس سنوات، وهي أرملة ولديها ثلاثة أولاد.

-أرملة!.. هكذا بسرعة؟!

-نعم. لقد كان الأمر قاسيا في البداية، ولكنها نجحت في التغلب عليه.

-وماذا عن الأخت الثالثة؟

-"إليزابيث".. إنها في الثامنة والعشرين، متزوجة ولديها طفل، والآن هن لسن في حاجة لحمايتي، ولكن خلال فترة طويلة- كان صعبا علي أن أسهر عليهن.

بعد رحيل والدي اضطررت إلى قطع دراستي، ودخلت في مشروع جدي: "مؤسسه تانر للإنشاء"

وسرعان ما صعدت درج الترقي، وكانت مسؤولياتي تجاه أمي وأخواتي البنات قد استهلكتني؛ لأن من واجبي كرجل وحيد للعائلة- ألا اتخلى عن مسؤولياتي. سألها:

-وأنت؟ ماذا عن والديك؟

فكرت "كوري" في والدها الذي مات في حادثة سيارة، عندما كانت هي في العاشرة من عمرها، وقد عرفت العديد من أزواج أمها في "نيويورك". كانت هي وأمها غير متفاهمتين.

قالت له رداً على سؤاله وهي تهز كتفيها:

-والدي؟ لا. لم يكن لي والدان بالمعنى الصحيح.

كشفت عن عدم اكتراثها بعاطفة الإبنة، وقد رأى ذلك واضحاً. إما أن يكون للمرء والدان، أولا.

أما بالنسبة لـ"كوري" فلم يكن الأمر بسيطاً. ود لو سالها أكثر، ولكنه تراجع كنوع من الحرص.

إنه سينتظر اللحظة المناسبة.

وصلت "هاريت" ومعها طبقان، وقد أعجب بشخصية ضيفته التي التهمت وجبتها.

كان شعرها الساحر ذو اللون الأشقر المائل إلى الحمرة قد جمعته خلف رأسها على شكل ضفيرة تتارجح على ظهرها. وكان ذلك يعطيها مظهر الفتاة الصغيرة البريئة والمشرقة. لقد حل محل التنكر في صورة ساقية في حانة- ملابس تقليدية مكونة من "تاييز" و"سويتر" أظهرا جمال جسمها، وكان وجهها وجسمها قد طاردا "چاك" لساعات طويلة وهو محروم من النوم.

إن الثرثرة في مرح معها. اثناء تشريفها له بتناول الطعام- كان امراً مستحيلاً- إنه سيحظى به بعد أن كانت تصده بشدة وحزم منذ قليل.

إنها فتاة تلقي قذائف من نيران في لحظة، ثم بعدها بقليل- تصبح مثالاً للرقة والغرابة.

إنها امراة عاطفية انفعالية وغير عادية دون شك.

رفع "چاك" عينيه إليها فسالته:

-ما الذي يجعلك مرحاً هكذا؟

هز رأسه وهو لا يزال يبتسم:

-لا شيء..

راقب خصلة صغيرة من شعرها وقد تارجحت - بالضبط - فوق عينها. تخلى بشجاعة عن محاولة أن يعيدها إلى مكانها، ثم أكمل:

... فيما عدا أنه خطرت على بالي فكرة لعينة.

أن أدعوك للطعام، ولولاها لمت من الجوع.

نظرت إلى طبقها الفارغ، ثم إلى طبقه الذي كان نصف فارغ، وبه بطاطس ولحم مقلي.

-هذا صحيح. ولكن لم يكن هذا سبباً في أن تسحبني خارج المكتبة. كان يكفي أن توجه لي الدعوة.

-ربما ولكن "مارشا" حذرتني منك.

-"مارشا"؟ ماذا قالت لك؟

-لقد دارت بيننا محادثة طويلة بعد هروبك من الحفل في الليلة الماضية.

بدأت تشعر بالقلق. ثم إنه أصبح من الواضح أنه إذا كانت صديقتها قد زودتها هذا الصباح بكل التفاصيل التي تعرفها عن ذلك المجهول، فلا شك أنها حصلت على تلك التفاصيل من مصدرها.

قال:

-إنها متعاونة جداً عندما يحظى المرء بثقتها.

ابتسمت "كوري" ابتسامة مقتضبة:

-وما الذي كشفته لك من أسرار هامة؟

مد ساقيه أسفل المائدة، واحتك بالمصادفة بركبة ضيفته على الغداء، فسحبهما في الحال.

ومع ذلك، أحست بالضيق من هذا الاحتكاك.

ورغم ثقة "كوري" بنفسها، إلا أنها وجدت أن ذلك الرجل ساحرٌ، لا يقاوم - وفي نفس الوقت- شديد الخطورة. حثته على الحديث، فبدأ يقول بعد أن حك ذقنه كأنه يحاول تذكر الحديث:

-لقد قالت لي إن سنك تسعة وعشرون عاماً، وأنك تعملين في تلك المكتبة العامة التابعة للبلدية منذ تخرجك في الجامعة، وإنه لديك نية افتتاح مكتبة خاصة بك.

كان كل ما قاله صحيحاً، ولا يوجد فيه ما يقلقها حتى الآن. استأنف حديثه:

-وأخبرتني- أيضاً- أنك لا تريدين- بأي ثمن في العالم- أن تخرجي معي على أسس علاقة جادة، ولن تكون هناك أي حالة..

-حسناً.. استمر...

انتظرت - في صبر - "چاك" حتى مسح فمه بالفوطة ووضعها على المائدة، ثم دفع طبقة جانباً.

-حسب أقوال "مارشا"-فإن الرجال الذين خرجت معهم لا يستحقون عناء أن تعيدي صلتك بهم، وإنه مناسب لك أن أحل محلهم كنوع من التغيير. وطبعاً- كنت من رأيها.

إن "مارشا" هذه تستحق الشنق. إن مظهر "كوري" المتضايق لم يغب عن ذلك الرجل الجالس قبالتها، والذي وضع يده بحركة عفوية فوق يدها، وأخذ يفكر في مدى روعة شعرها وقد نزل على ظهرها، فتمنى لو مسح بيده على تلك الهالة من الحرير الأصفر المائل للحمرة.

وأحس معدته تتقلص من تأثير المقاومة.

واضطر أن يعود إلى أرض الواقع.

-لا تثوري غضباً ضد صديقتك. إنها لم تتصرف إلا بدافع محبتها لك، والرغبة في أن تراك سعيدة.

سحبت "كوري" يدها- التي حبسها تحت يده وأمسكت بها كوب الشاي المثلج، فأحست بالراحة.

ثم قالت بلهجة حادة:

-إنها ممتازة، لو استطاعت فقط- أن تحبس لسانها.

قال معترفاً في هدوء:

-لقد حاولت، ولكني- بطريقة ما- أجبرتها أن تقول لي كل ما تعرفه عنك.

-لابد انك ماهر؛ لأنك تستطيع ممارسة الضغط على الناس. أليس كذلك؟! والله وحده يعلم انك يمكن أن تصلح مبشراً أو واعظاً.

امتع هذا الاقتراح "چاك" فاخذ يضحك، ولكنه لاحظ أن ضيفته لازالت جادة. تساءل:

"هل هناك حقيقة فيما تقوله؟! "حقيقة انه تمادى اكثر من اللازم، فضلاً عن انه أجبرها -هذا اليوم- أن تخرج من المكتبة. إنه لم يكن ليوافق على أن يتصرف أي غريب هذا التصرف مع إحدى شقيقاته. اعترف- املا في أن تغير فكرها:

-لقد تماديت بعض الشيء. ولكن امنحيني الفرصة لاثبت لك انني استطيع التصرف كرجل مهذب.

أخرج الدعوتين من جيبه ووضعهما أمامها قائلا:

-اسمحي لي أن اصحبك إلى المسرح. لقد فزت مثلي بهاتين التذكرتين.

دهشت "كوري" من أن رجلاً مثله استطاعت "مارشا" أن تتلاعب به. قالت في صبر:

-"چاك"! يبدو انك رجل لطيف وذكي.

-أوه.. هذه أول مجاملة اتلقاها منك!

ابتسم وانتظر بقية الكلام. قررت ألا تعير نظرته الساحرة أي انتباه، رغم انه لم يرفعها عنها على الإطلاق. لابد أن تضع النقط على الحروف هذه المرة، وللأبد. أكملت:

-... ولكنك لا تبدو وكأنك تشك في نيات "مارشا" رفع أحد حاجبيه متسائلا ولكنها شكت في انه يعرف- تماما- ما ستقوله بعد ذلك. لابد أن هناك نوعاً من التآمر بينه وبين "مارشا".

-ورغم أن "مارشا" لم تكشف لك عن الأمر، إلا أنها- لابد- كانت مصرة على التآمر. لقد كانت مصرة على أن نخرج سويا.

توقعت منه احتجاجاً على إهانته. لو حالفها الحظ، لكان من النوع الذي يكره تدخل الغير في حياته الخاصة- تماماً- مثلها، ولكن رد فعله كان مختلفاً.

بعد أن نظر "چاك" في شك إلى اليمين، ثم إلى اليسار خوفاً من الأذان المتلصصة قال:

-لم يستطع احد أبداً أن يجبرني على الخروج مع فاتنة. كانت مجاملة غير محاطة بالسخرية، وإنما بالإخلاص والصدق الواضحين؛ مما أطاح ببقية مقاومتها.

فجاة- احست بانه لا أهمية لهذا الافتتان، وما يشكله من خطر من أي نوع. إن ذلك الحاجز الذي اقامته حولها لتحمي نفسها- قد انهدم فجاة، ولأول مرة منذ وقت طويل تجد متعة في وجود رجل بالقرب منها. فلماذا تقاوم؟!

لماذا تقاوم نشوة نيل إعجاب الرجل؟! ليست لديها الشجاعة لتتعلق بموقف دفاعي.

عندما كانت قريبة منه في الحفل- احست بحرارة لطيفة تملأ نفسها، وكان شعوراً ممتعاً حقاً.

كانت ضحكاته معدية، وكان يعرف كيف يسخر من نفسه. وإذا كان قد أظهر بعض الميل إلى السيطرة وإصدار الأوامر، فإن ذلك لم يمنعها من الإعجاب به - بل في الحقيقة - اعتبرته أمراً عادياً.

لقد كان- وهو في السن الذي يحب الناس فيه أن يتمتعوا بالحياة- محملاً بكل المسؤوليات الثقيلة. لم يكن- طبعاً- من السهل عليه السهر على أمه وأخواته البنات. ومع ذلك عندما ذكر تلك الحقبة من حياته - لم يظهر أي نوع من المرارة. قبل أن تفكر "كوري" في عواقب فعلتها- وجدت نفسها تكتب عنوانها الخاص على منديل ورقي من مناديل الفندق - على أية حال- إنها لم تعرض عليه عشاء حميماً في شقتها،

وإنما- فقط- سهرة في المسرح، كانت تحلم بها من وقت طويل.

فلماذا تحرم نفسها منها؟! قالت وهي تناوله الورقة:

-انا موافقة، وعليك تحديد الموعد.

-رائع! ما رايك في الأسبوع القادم؟

ولكنهما اتفقا على موعد خلال الأسبوعين التاليين.

كان الموعد بعيداً، وتردد "چاك" في ان يطلب منها أن يدعوها إلى العشاء من حين لآخر.

لقد بدا هذان الأسبوعان أطول من شهرين، ولكنه لم يغامر. إن "كوري" جعلته- دائما- في حالة من الحذر الدائم؛ لأنها لا تسمح بالاقتراب منها بسهولة. أعلنت أخيراً:

-لابد أن ارحل.. إن عملي في انتظاري

ناولها الدعوتين شارحاً:

-هذا من باب الاحتياط، إنني ساهتم بحجز الأماكن. مرت رحلة العودة في صمت. بعد أن صف "چاك" سيارته، استدار نحوها، ووضع ذراعه على ظهر المقعد وقال:

سامر عليك لاصحبك في الساعة السادسة والنصف يوم الأربعاء، الثامن من الشهر كما اتفقنا.

-حسنا جداً.

ارادت أن تفتح باب السيارة، ولكن المقبض لم يستجب لها. مال "چاك" ومرر ذراعه امامها ليمسك بالمقبض، فاحتك بها رغماً عنه؛ مما جعلها تتجهم. انكمشت على نفسها في مقعدها وهي ثابتة العينين على تلك الذراع التي تهددها.

لو نظرت إلى "چاك"، لرات تاثير ذلك الاحتكاك البريء. ومع ذلك- لم يحاول أن يعدل من وضع ذراعه، واخذ يحرك المقبض، وهي تزداد توتراً بدرجة لا تطاق. اخيراً، استسلم المقبض.

امسك باصبعيه ذقن "كوري" واجبرها على مواجهته. راته يزم شفتيه في عصبية،وفي عينيه ذلك الشك، وهو يترك ذقنها على مضض.

لقد افلح في صبره وهي متاكدة من ذلك. قال:

لهذا المقبض نزواته، ومن السهل فتحه من الخارج.

خرج من السيارة ودار حولها، ثم فتح الباب لضيفته. كان هذا العمل البسيط قد اتاح له الفرصة ليستعيد سيطرته على نفسه، ولكنه- ايضاً - استطاع ان يتخذ قراراً: الصبر هو المطلوب، ولكن ليس مطلوباً طوال اسبوعين.

الفصل الثالث

طرقت "كوري" مكانا فارغا بقلمها الحبر وسط قائمة المراجع التي كانت تراجعها، وقالت:

-في رايي- استطيع ان اسجل هنا سلسلة الروايات البوليسية الغامضة. ما رايك يا "ماكس"؟

رد عليها بمواء ممطوط. لقد كان "ماكس" نعسان في اي ساعة من النهار، وكان النوم هو اهم انشطة القط.

هبت ريح منعشة ذات تاثير ممتع على جنوب "كاليفورنيا"، وارتفعت الحرارة بدرجة مقبولة.

استفادت "كوري" من هذا الجو الصحو لتجلس في حديقة بيتها الصغير.

كانت قد فردت اوراقها فوق مائدة رحلات، واصر "ماكس" في عناد- على الجلوس وسطها.

زمجرت وهي تضربه:

-لا.. ليس لديّ مكان كاف- اذهب ونم بعيداً.

احس "ماكس" بالإهانة، فنشب مخالبه في ساق المائدة، واعطى ظهره لسيدته.

ارادت "كوري" ان تتجاهل هذه الإهانة. كان مزاجها معتلاً؛ لان رؤية مخططات مكتبتها المستقبلة كانت تسبب لها القلق والمتاعب.

وحسب أقوال النجارين- ليس عليها ان تقلق، ولكنها لم تستطع أن تضع نقطة النهاية في تركيباتها. يجب ان تعرف- مقدما- كيف ستملأ الأرفف كانت مكتبتها متخمة بالكتب التي يجب ان تنسقها تنسيقاً جيداً، ولكن ما هو النسق الجيد؟! ربما كان من العملي أن تضع كتب الفن بجانب كتب التاريخ.

اتخذت قرارها، وحاولت أن تركز على الطريقة التي تحصل بها على فراغ على الأرضية، ولكن حساباتها لم تصلح لشيء؛ فتركت القلم في أسف.

لقد مضى أسبوع- بالفعل- منذ اخر لقاءلها مع "جاك"، ولكن وجهه لم يكف عن مطاردتها. احست بالإحباط؛ مما حرمها من الاهتمام بعملها بالصورة التي كانت تريدها.

دخل شعاع شمسي- في هذا الصباح- الرائع الغرفة ليداعب وجهها. أغمضت عينيها وتساءلت مرة ثانية: لماذا ينجح هذا الرجل- دائما في تشتيتها بهذه الدرجة. لاشك انه مليح جداً، ولكن هذا ليس كافياً لأن يكون ذهنها منشغلاً به هكذا.

عادة يتطلب الأمر منها نسيان الصديق الذي يدعوها إلى الغداء مجرد دقيقة واحدة بعد انتهاء الدعوة. وحتى "جاك"- بابتسامته المرحة، وتعليقاته الساخرة- لا يمكن أن يجعلها تنشغل به إلى هذه الدرجة، ولا هذا الغداء البسيط معها يمكن أن يكون له كل هذا التاثير المخرب.

لقد اصبحت لياليها جهنمية، ونهارها في المكتبة دائم الإزعاج من مزاح زملائها حول حبها الجديد، لدرجة أنها تقوقعت على نفسها وسط الملفات الملقاة على الأرضية، حتى تتجنب الأسئلة أو التلميحات المحرجة.

والأسوأ من ذلك: أن "چاك" أيقظ عندها مشاعر عاطفية قديمة، كانت قد محتها في إصرار من حياتها.

يجب أن تستسلم للحقيقة الواضحة: أن هذا الرجل قلب حياتها راسا على عقب. إنها لن تستطيع أبداً أن تنتهي من عملها، وتلك الأفكار تتصارع داخل عقلها، وتتركز كلها عليه. لقد اضاعت وقتاً طويلاً في أحلام اليقظة.

اخذت قلمها الحبر وانحنت على أوراقها.

بعد قليل سمعت صوت طنين محرك سيارة قطع افكارها: ارتعد "ماكس" وقفز خلف شجرة بلوط. رفعت "كوري" رأسها، وتحققت مخاوفها الغامضة: كانت شاحنة صغيرة مغطاة بالطين تسير في الممر المؤدي لمنزلها.

قالت في نفسها: "إن ذكر الشيطان" اوما يقال بالعامية "جبنا سيرة القط جه ينط".

خرج "چاك" من عربته وصفق الباب بعنف.

كان المفروض ان تفاجا بحضوره، ولكنها كانت ثائرة.

كان مرتدياً "چينزاً" قديماً، "وتي شيرت" ملتصقا بصدره العريض، فوق راسه قلنسوة "بيسبول" ذات حافة طويلة تخفي جزءاً من شعره الأسود، وكان لون القماش منسجماً مع لون عينيه: لون لازوردي نادر..

يا إلهي! كم هو وسيم!

سالته فور ان عثرت على صوتها:

-هل كنت تمر بالجوار؟

اقترب وجلس في مواجهتها. كان اثناء قيادته للسيارة يلوم نفسه بشدة لهبوطه عليها هكذا دون سابق إنذار. الم توضح له بجلاء انها ليست لديها اية رغبة في أن تراه قبل سهرة "الباليه".

فهل يدعي انه اخبرها انه سيراها قبل ذلك؟!

ومع ذلك- لم تبد عليها الدهشة. قال:

-لقد اتيت لادعوك إلى نزهة خلوية في هذا الجو الرائع.

-اسمع هل اصبحت- فجاة- ملتزما بالقواعد المهذبة؟

إن من عادتك أن تاتي لتشدني من يدي وتجرني بالقوة. ضحك ضحكة كبيرة ثم قال:

-لقد قررت أن اغير طريقتي الفنية.

امام نظراتها المتسائلة شرح لها:

-إنه كتاب "رجل الكهف المثالي" ينصحني في الفصل المعنون بـ" كيف تسحر المراة بثلاث طرقات بالملعقة على الإناء".

-امام ابتسامتها المشجعة استمر:

-أول درس: اطلب في أدب من السيدة أن تخرج معك.

-يا للأدب الجم!

-فعلاً.

-ولكن لسوء الحظ إنني.

-انتظري.

تظاهر بانه يقلب صفحات الكتاب الوهمي ويقرا.

-ها هو، وجدته: إذا لم ينجح ذلك من اول مرة، فانتقل- مباشرة- إلى الدرس الثاني. من فضلك..

ضم كفيه وكانه يدعو السماء، وخفض راسه وهو ينظر إليها نظرة توسل:

-من فضلك يا "كوري"، هل تقبلين أن تنضمي إليّ في نزهة خلوية؟

إنها نزهة عائلية، وستكون شقيقاتي في منتهى السعادة في التعرف إليك، وأنا أريد- في نفس الوقت- أن تقابليهن.

انفجرت "كوري" في الضحك. لاشك أنه كان يمزح، ولكن هذا لم يمنعه من النجاح. لقد نطق دون أن يدري بالكلمة التي تصيبها في مقتل.

"العائلة" كم يكون رائعا أن تصبح جزءاً من أسرة، حتى ولو كان ذلك لمدة ساعات! ثم إن نزهة خلوية لن تلزمها باي شيء، ثم إنها أوشكت- فعلاً- أن تنتهي من خطة مكتبتها. ولم يبق سوى التفاصيل التي تضعها في موضعها. اعترفت:

-إن الأمر مغر جداً. امنحني خمس دقائق حتى أتم هذا العمل، وبعدها أكون مستعدة.

خطت بضع كلمات فوق كراستها، ثم وضعت القلم الحبر جانباً وهي تشعر بالرضا قائلة:

-لقد انتهيت.

-هل تسمحين لي أن ألقي نظرة على عملك.

أدار الملف الذي كانت قد انتهت منه وفحصه بعناية ثم قال:

-هل هذه خطة تنفيذ مكتبتك؟

كانت هذه الخطة متفقة مع ما كانت تريده بدون مساحة ضائعة ولا تضخم وهمي، وكل المؤلفات التي حجزتها ستجد مكانها في المكتبة. علق وهو متأثر:

-إنها ممتازة.. من سيهتم بالترتيب الداخلي؟

-حسنا بعد إتمام العمل الكبير سأحاول أن أعثر على العاملين الأكفاء.

-لو احتجت للمساعدة، استطيع أن أرسل لك اثنين من رجالي.

-شكراً جزيلاً، ولكني لا أريد أن أحرمك من الأيدي العاملة عندك.

-أوه.. لا تشغلي بالك. إن لديّ- دائما- رجلاً أو اثنين يمكنني

الاستغناء عنهما من أجل الأعمال العاجلة، ويمكنني أن أرسلهما إليك في الموعد المحدد.

-لا.. إنني- حقا- أرفض.

-لماذا؟

كيف تشرح له أنها ليست لديها النية- على الإطلاق- في استخدام موظفين محترفين؟! إن الطلبة الذين تستطيع أن تصطادهم- هم في الحقيقة- من الهواة، ولكنهم سيكلفونها أجراً ضئيلاً، وهي تعرفهم، وهم جادون. ولسوء الحظ- إنهم لن يكونوا أحرارا إلا بعد أيام كثيرة.

-شكرا، ولكن لأكون صريحة معك، فإن ميزانيتي ليست قابلة للمد. ولقد أخبرتني "مارشا" أنك تدير مشروعك، ولكن ليست لديّ القدرة على تشغيل عاملين خبراء.

-فهمت. إذن أعرض عليك حلاً آخر: أن يفحص عمالي مشروعك؛ حتى يعرفوا إن كان قابلاً للتحقيق، وأنا وأنت..

قاطعته:

-"جاك تانر"؛ طوال الوقت القصير الذي عرفتك فيه- لم أرك- أبدا- تقبل كلمة "لا" كرد له قيمة.

تظاهر بالتجهم، ثم قال مستسلماً:

-أعتقد أن هذه طبيعة ولدت بها.

لم تستطع "كوري" إلا أن تضحك.. هناك أشخاص غير قادرين على قبول الرفض، وهو واحد منهم. طوت مخططاتها وهي تقترح:

ما رأيك أن نذهب؟

-أنا موافق.

-أسألك فقط أن تمنحني دقيقة لتغيير ملابسي.

جرت نحو البيت وارتدت "سويت شيرت"، ثم مشطت شعرها بسرعة. وعندما خرجت ثانية-كان واقفاً أمام شاحنتة ينتظر وقد فتح الباب.

قالت وهي تجلس فوق مقعدها:

- بمناسبة "دليل رجل الكهف"..

-نعم؟

-إن طرقتي الملعقة الأولى والثانية على إناء- هما في الحقيقة- صحيحتان. ولكن- لمجرد الفضول- أحب أن أعرف مم تتكون الطرقة الثالثة.

أغلق "چاك" باب السيارة، ثم أدار المحرك، وأرسل لجارته ابتسامة تذيب جبل الثلج وقال:

إنها تقول: لا تهتم باعتراضاتها، وخذها عن طريق جرها من شعرها.

ثم انطلق بالسيارة.

-سأتولى صندوق الثلج. هل يمكنك إخراج هاتين السلتين؟

حمل "چاك" صندوق الثلج الضخم من الحقيبة الخلفية، كأنه يحمل ريشة.

بدأت "كوري" تسعد فعلا من دعوته التي قبلتها.

كان الجو ممتازاً للنزهة الخلوية، حيث إنها بدأت العمل بشدة في الصباح؛ فإنها أصبحت مستعدة للاستفادة- إلى أقصى درجة- من هذه التسلية غير المتوقعة. حملت سلتي التموين وتبعته.

عندما جرى ولد صغير له شعر حريري وهو يلعب بالكرة وصاح:

-خالي "چاك"، لقد كنت على حق؛ إنني الآن أستطيع أن أوقف التمريرات.

وضع "چاك" حمولته الثقيلة، ثم أمسك بالكرة والقى بها بمهارة فائقة، حتى يستطيع الولد أن يلتقطها، وصاح:

-رائع!.. أنت الآن يمكن اعتبارك محترفاً.

ابتسم "ريكي" في فخر، ورحل وهو يجري.

كانت المائدتان مغطاتين بأطعمة مختلفة. قالت شابة مقترحة- وهي تشير إليهما بيدها-:

-تعاليا- إذن- اجلسا هنا.

كان شعرها اسود قصيراً، وابتسامة الترحيب -التي وجهتها لـ"كوري"- كانت كلها رقة وحرارة.

قالت:

-أنا "ماري" أخته، وهناك أبنائي الثلاثة.

أهلاً يا أولاد. تعالوا، قولوا "صباح الخير".

لم يكن ذلك سهلاً.. ولكنها نجحت في جعل الأطفال يطيعونها، ثم سارعوا نحو "الفشار" المخصص لهم.

شرحت الأم:

-إن هؤلاء الملائكة الصغار من الصعب السيطرة عليهم.

تولد نوع من التعاطف والود بين المرأتين في الحال.

ردت "كوري" على ابتسامتها بمثلها. يبدو أن "ماري" من النوع الذي يجيد التصرف في المأزق.

قال "چاك" مقترحا وهو يمسك بيدها:

-تعالي تعرفي على بقية الأسرة.

كانت "إليزابيث" شابة ذات شعر أسود، ووضعت حول رأسها عصابة لتثبيت خصلاته.

كانت فتاة ذات نظرات جادة؛ مما يدل على أن أخلاقها تختلف- تماماً- عن شقيقتها الكبرى.

قال "چاك" مكملاً عمله الإرشادي:

-وهذا هو زوج أختي "توم" وولده "تيموثي" الذي أكمل اليوم سنة، ونحتفل بعيد ميلاده.

كان "تيموثي" جالساً معكوساً على ركبة أمه وهو يظهر كل الرضا

باعتباره محل اهتمام الجميع.

-وهذه هي اخيراً...

-لو تجرات ودعوتني أكبر أبناء "تانر"؛ فإنني سأحرمك من الحلوى يا "چاك"..

مال "چاك" على "فرچينيا"- وهي السيدة ذات الشعر الأبيض التي كانت تهدده- وطبع قبلة على جبينها قائلا:

-ساعلن تقديم أجمل الأمهات. امي، اقدم لك "كوري".

قالت السيدة العجوز:

-يا بنيتي، لا تهتمي بالقرصان؛ فهو قادر على فعل اي شيء كان.

رد قائلا:

-إن "كوري" تعرف كيف تدافع عن نفسها يا امي.

ابتسمت "كوري"، والقت نظرة فيما حولها؛ بحثاً عن الأخت الثالثة وسالت:

-اين "سوزي"؟

أعلنت الشابة الصغيرة وهي قادمة:

-انا قادمة.

قطعت المسافة بينها وبينهم عدواً، ثم القت بنفسها فوق مقعد وهي لاهثة الأنفاس. القت راسها للخلف، واغلقت عينيها لمدة ثوان

ثم عدلت من وضعها وقالت تقدم نفسها لـ"كوري":

-ارجو ان تسامحيني على تاخري.

سالتها "فرچينيا" الأم:

-هل انت بمفردك؟ لقد ظننت انك ستحضرين آخر غزواتك.

-إن "روبرت" يؤدي اختبارا في التمثيل الآن.

سالتها "كوري":

-هل هو ممثل؟ كم هو رائع!

ورغم ان "كوري" تعيش على بعد كيلو مترات قليلة من "هوليوود" إلا انها لازالت تعاني انبهارها بهذه الصناعة الخرافية، وهي "السينما".

تدخل "چاك" وقد بدا عليه الاستهزاء:

-هو ممثل؟! هذا مجرد كلام فارغ.

حدجته "سوزي" بنظرة ثائرة:

- اسمع يا "چاك"..

قال شقيقها في مكر:

-إنه ليس سوى ناشئ لم يحصل ابدا على اي عقد.

تحول الحوار ليصبح ساخناً ولاذعاً، وقررت "فرچينيا" باعتبارها الأم لهذه الأسرة- ان تتدخل.

-حسنا. إنني اموت ظما يا "ريكي". هل يمكن أن تسعدني وتحضر لي شراباً منعشاً؟

سارع الصبي الصغير نحو صندوق الثلج، حيث وضعت فيه مختلف الزجاجات، وقدم زجاجات "الكوكا" للجميع. زال التوتر في الحال، وانطلق الجميع في حديث ضاحك. سرعان ما وجدت "كوري" نفسها وسط جملة من الأسئلة، مثل:

- هل تقطنين هنا؟

-اي جامعة درست فيها؟

-ما هو عملك؟

-هل ستفتحين مكتبة؟ هذا رائع!

وجدت الشابة صعوبة في الرد على كل محدثيها، وكانت سرعة استجوابها قد أخذتها على غرة.

وبمثل الاهتمام الذي استشفته، وجعلها تشعر بالفخر.

سالتها "إليزابيث":

-اين التقيت بـ"چاك"؟

ثبت "جاك" عينيه على "كوري" مبديا نفس اهتمام بقية افراد العائلة بالإجابة. لم تخف شيئا من سهرتهما التنكرية، وأخفت في الحال الطريقة التي مارسا فيها دورهما في لغز التخمين، ولكنها توقفت كثيراً عند الطريقة التي عاملته بها في المكتبة؛ ضحك الحضور ضحكات رنانة.

قالت "سوزي" معلقة:

-لدي إحساس أن شقيقي تصرف كقرصان حقيقي. لم تكن لهجتها ودية، وإنما لاذعة. من الواضح أن العلاقات بينها وبين شقيقها لازالت مشدودة.

قال "جاك" بخشونة:

-لقد تم نصب الشبكة. هيا لمباراة صغيرة في "الكرة الطائرة" قبل الغداء؛ حتى تفتح شهيتنا.

سواء كان الاقتراح أعجب البعض ولم يعجب البعض، فإن أحداً لم يناقشه. نهض الجميع واتجهوا نحو أرض اللعب. دهشت "كوري" - مرة ثانية- من التصرف الديكتاتوري الذي يثبته في كل فرصة.

مرت بقية ما بعد الظهر بطريقة ممتازة. بعد الرياضة، هجموا على التموين من الطعام، وساعدت "إليزابيث" "تيموثي" في فتح الهدايا. أما ما فضله الطفل المحتفى به، فهو الاتجاه مباشرة إلى تورتة عيد الميلاد، واظهر ذلك بدس قبضتيه في "الكريم شانتيه" الذي يغطيها ويزينها.

لم يحدث أي احتكاك آخر بين "جاك" واخته "سوزي". بل من يراهما، لا يظن أن علاقتهما عانت أي نوع من المتاعب. استشفت عند الأخ الأكبر عاطفة كبيرة يكنها لأخته الصغرى، وتساءلت "كوري" - ايضا- عن أسباب هجومه المرير بشان صديق شقيقته؛ مما ذكرها بالمرارة والحدة، عندما تحدثت النادلة في المطعم عن قصة حب أخته. إن في

مسلكه هذا عنصراً لا تفهمه.

عندما حانت لحظة الرحيل دهشت "كوري" عندما طلبت منها "سوزي" أن تسير معها بضع خطوات.

ثم قالت "سوزي":

-أريد أن أطلب منك أن تنسي هذه الحادثة الصغيرة الخاصة بـ"روبرت". لقد رايت أن ذلك ازعجك.

-انا انزعج؟! اه.. لا. إنه انت التي كان من المفروض أن تنزعجي. اما انا فلم تهمني تلك القصة.

قالت "سوزي" وهي تضحك:

-اوه.. لقد وجدت انه من الطبيعي ان تسالني سؤالا أو سؤالين الآن، مادمت شهدت هذه المساجلة اللاذعة بين "جاك" وبيني.

ضحكا معا، واعجبت "كوري" من الطريقة الطبيعية التي تناولت "سوزي" بها الموضوع. وانها لم تشعر بالغضب لأنه تحدث معها بحدة أمام امراة غريبة.

استمرت "سوزي":

-إن "جاك" يحبك جداً، وانا متاكدة من ذلك، واريد الا تصدمي من طريقة عدم الاكتراث التي عاملني بها.

-في الحقيقة، هي طريقة مرفوضة بعض الشيء - وعلى أية حال- فإنه لا يعنيه أن تخرجي مع رجل او آخر.

-أنت على حق تماما يا "كوري" شعرت "كوري" بالرغبة والفضول في أن تعرف المزيد.

ولكن الم يضايقك انه تدخل في مسلكك؟

زادت عينا "سوزي" سوادا، وابتسمت قائلة:

-إنه يجعلني اصاب بالجنون- احياناً- من رغبته في أن يوجهني. وانتهى بي الأمر إلى أن ادرك انه لا يفعل ذلك إلا بدافع محبته لي.

واعلم انه لا يريد سوى مصلحتي- وفي يوم او آخر سيعترف بانني- انا فقط- التي تقرر اختيار ما يناسبني إلى...

ثم هزت كتفيها، وكان مسلكها فلسفيا، ادهش "كوري".

-كيف تستطيعين ان تحتفظي بهدوئك عندما يتصرف هذا التصرف معك؟

فتحت "سوزي" باب سيارتها، ووضعت حاجياتها على المقعد المجاور لمقعد القيادة، ثم استدارت نحو "كوري" واجابت وهي تغمز بعينها:

-بالخبرة. ولا تقلقي يا عزيزتي؛ فبقليل من التعود ستنجحين انت ايضاً.

جلست "سوزي" بعد هذه النصيحة وراء عجلة القيادة، وادارت محرك سيارتها.

ظلت "كوري" ثابتة وهي تراقبها تبتعد، وتساءلت:

لماذا تتصور هذه البنت الغريبة انه سيتاح لها الفرصة ان تتعود على تصرفات "چاك"؟! ومع ذلك فقد عرفت شيئا، وهو انه ليس وحشا، وإنما اخ اكبر يميل جداً إلى حماية شقيقاته. وعرفت - ايضا- ان طبعاً مثل طبعه لابد ان يصطدم بطبعها، الذي يتميز بالرغبة الشديدة في الاستقلال.

إن الإحصاءات والتجارب التي خاضتها أمها مع العديد من الرجال؛ علمتها أن المرأة لا يمكن ان تحصل على الرفاهية لو اعتمدت على رجل؛ لانها- في هذه الحالة- تواجه مخاطر جمة. والمرأة المفكرة تعرف كيف تكتفي بنفسها، وهي لا تتخلى عن مسؤولياتها لشخص آخر... إطلاقاً- وعليه- فإن "چاك"- بالضبط هو من النوع الذي يريد ان يحمل العالم بهمومه على كتفيه. ولحسن الحظ- ان علاقتهما ظلت- للآن- على مستوى الصداقة.

- هيه! فيما كنتما تثرثران؟

كان آتيا نحوها، ممسكاً بمقعد قابل للطي في كل يد من يديه، وحقيبة محشورة تحت إبطه. ردت عليه. وهي تخلصه من الحقيبة.

- إنها اسرار البنات، ثم إن أختك ليست شخصاً عادياً. لقد نالت إعجابي، ويجب عليك ان تفخر بها.

اعترف بعد تفكير:

- إنها عنيدة ومتمسكة بما في راسها، ولكن ليس دوماً. توجها معا نحو الشاحنة، حيث انضم إليهما "ريكي"، الذي سال خاله:

- هل لديك مكان لمعدات "الكرة الطائرة" يا خالي؟

ساعد "چاك" الصبي في وضع الشبكة في الخلف، بينما رصت بقية الأسرة السلال الخاصة بالنزهة الخلوية، ثم تبادلوا تحيات الوداع: "إلى اللقاء".

دعيت "كوري" - بطريقة ودية- ان تعود لزيارتهم كلما ارادت ذلك. واحست بالأسف وهي ترى انتهاء فترة ما بعد الظهر الرائعة هذه.

ادفا قلبها ان تكون جزءاً من هذه العائلة، ولو لساعات قليلة.

عندما خرجت الشاحنة من ساحة الانتظار وسارت في طريق "بوليفار كندا"، كانت الشمس مختفية خلف الأفق، وبدا الهواء يبرد، واحست برجفة تحت الـ "تي شيرت". القت براسها على مسند المقعد، احست - فجاة- بالتعب يغزوها، واغمضت عينيها. قال لها "چاك":

- اتعشم ان تكون النزهة اعجبتك! لقد ظننت ان "تيموثي" سيغطس كلية في تورتة عيد الميلاد. التفت نحوها باحثاً عن رد؛ ولكن الشابة كانت نائمة.

قرر ان يدعها تستفيد من هذه الغفوة. يا له من حظ سعيد ان قبلت ان تصحبه! كلما راها، زادت رغبته في رؤيتها ثانية. لف بسرعة ليتوغل وسط عدد من السيارات تسير في "بوليفار فيرددجو". في ذلك الملف ترنح جسد راكبته ومال نحوه، وفي الملف التالي أوشكت ان

تصبح فوقه، واسندت راسها على فخذه، بينما تناثر شعرها على "الجنيز". كان ذلك اقوى من تحمله. أمسك إحدى خصلات شعرها ولفه حول اصبعه، وظل يلعب به وهو متجه إلى الجنوب، نحو الطريق السريع لـ "جليندال". وجد انه من الممتع والطبيعي ان تستخدم فخذه كوسادة.

كان من يراهما يعتقد انهما زوجان يقطعان هذا الطريق مئات المرات ذهاباً وإياباً، عائدان إلى بيتهما في الريف بعد انتهاء العمل.

بعد عدة دقائق احس "چاك" بالتوتر يخترقه - شيئاً فشيئاً- من تحرك راسها باستمرار، اللعنة!

هل تدرك مدى التوتر الذي تمثله له؟!

اطلق زمجرة وركز على القيادة، وركز نظره على السيارة التي تسبقه.

وصل إلى وجهته وهو يشعر بالارتياح الكبير، لقد كانت اعصابه مشدودة لاقصى درجة، وخلال الكيلومترات الاخيرة: اضطر لحبس انفاسه.

ايقظها بلطف قائلا:

- استفيقي ايتها الجمال النائم.

فتحت "كوري" إحدى عينيها ببطء.

كان الوقت ليلاً، للحظات. لم تعرف اين هي، ثم تذكرت النزهة الخلوية، ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟!

كانت لا تزال تحت سيطرة النعاس. امسكت بيدها شيئا ما.. لقد كانت ركبتيه؛ فصرخ. فزعت، وهبت جالسة مرة واحدة وهي تنظر حولها في دهشة. سالها:

- هل نمت جيداً؟

امام سؤال جارها في السيارة. اخذت تحك فوديها، وحاولت ان

ترتب افكارها. كانت المدينة تمتد امامها بالاف الانوار التي تضوي وسط الليل. إنها مدينة "جليندال" دون شك. ولابد انها توجد على مكان ما فوق التلال التي تتوج المدينة. سالته:

- أين نحن؟

ابطل "چاك" المحرك وفتح الباب قائلاً:

- مرحباً بك في ماوى "چاك"

الفصل الرابع

فتح "چاك" باب الفريزر.

اخرج كل ما يحتويه من شرائح لحم ودجاج وسمك مدخن، ثم اغلق الباب. راجع بعد ذلك المخزون في الثلاجة الكهربائية: من أجبان وشمام ولبن وكريمة طازجة.

كانت "كوري" محنية على حوض المطبخ، وفي يدها كوب من عصير العنب.

منذ اللحظة الحرجة التي استيقظت فيها- في ذلك الوضع الغريب وقد وضعت راسها على فخذ السائق- حاولت باستماتة ان تستعيد هدوء أعصابها. هل تقدم له اعتذارا لتركها نفسها على سجيتها؟! - ولكن خوفا من ان تزيد من سوء الموقف- تظاهرت كان شيئاً لم يحدث. وبدلاً من ذلك قصت عليه -في مرح- كيف ان التعب تكوم عليها خلال الايام الماضية.

اما هو، فقد وجه هجومه إلى حواسها، واصر على ان يعرف تاثير

الهواء الطلق، بينما ظلت طوال الأيام السابقة محبوسة بين جدران مكتبها.

ثم دعاها بعد ذلك ان تشاركه العشاء، قبل ان يصحبها إلى بيتها. كانت - في هذه اللحظة- لا تريد - باي ثمن- أن تكون بمفردها معه، ولكن لو رفضت عرضه، فربما اتهمها أنها تثير الزوابع على لا شيء، وهي لا تريد أن تناقش معه هذا اللاشيء، والذي قد يرتبط بالطريقة التي ترتمي بها النساء على ركبتيه وهو يقود السيارة. على اية حال- فقد بدا عليه انه لم يتاثر بذلك. وهكذا- وجدت نفسها في مطبخه، وكاس من "الكريستال" في يدها، تحاول أن تتصرف وكان شيئاً ملحوظاً لم يحدث في طريق العودة. لو ظلا عند حدود العلاقة الأخوية، فإن ذلك امر يمكن تحمله. سالته بطريقة رسمية:

- ما هي قائمة الطعام التي تقترحها؟

- دجاجة، وسلطة بعيش الغراب، مع بازلاء طازجة وبصل، او سمك مدخن وصلصة بالزبدة، مع ارز مفلفل بالصنوبر، او - اخيراً- عجة بالجبن تسيل اللعاب.

- حقاً؟ هل تعرف كيف تطهو كل ذلك؟!

كانت تساله في لهجة متهكمة. أجابها:

- طبعاً يا انسة، وبإتقان شديد. ماذا تختارين؟ اخذت "كوري" راحتها في التفكير قبل أن تجيب. إن هذا المطبخ- بكل ما فيه من معدات وتموين- يكشف عن شهية نهمة لقد وجدت جميع الاجهزة الكهربائية المنزلية، من ماكينة إعداد الفطائر الطازجة، وموقد "أوتوماتيكي"، وفرن "ميكروويف"، مع شواية دجاج دوارة، وشواية لحوم داخلية. لابد أن لديه موظفة تجيد استخدام كل هذه الادوات والماكينات.

اختارت الدجاجة، خاصة وانها معدة بالصلصة وعيش الغراب، كما

إنها -لابد - تحتاج إلى مجهود كبير، كما إنه يسعدها أن تتمتع باطعمة الأغنياء

بعد أقل من ساعة أعدت المائدة، حيث وضعت على طرفيها شمعتان طويلتان، أصدرتا ظلالاً متحركة على الجدران. كانت وليمة حقيقية، أعدها "چاك" ولم يقبل أي مساعدة من أي نوع من جانبها، ربما لم يكن محترفاً، ولكنه كان يعمل بمهارة ويسر مع الحلل وغيرها من الأدوات.

تلذذت "كوري" طريقة طهي الدجاجة المضبوطة وعليها الصلصة، التي كانت تفوح منها رائحة الأعشاب الطازجة. من زمن طويل لم تذق مثل هذا الطبق اللذيذ.. أعلنت:

- "حسناً"! انت - حقاً- تستحق الشريط الأزرق. قدر "چاك" لها مجاملتها، وسعد جداً وهي تخدم نفسها بكميات ضخمة. واخيراً- عندما افرغت محتويات طبقها- اعلنت في أسف:

- لو ابتلعت شريحة من الدجاج بعد ذلك، لأصبحت عاجزة عن أن اخطو خطوة خارج المنزل.

ملا لها كوبها من العصير الغازي الهاضم، وأحست بشعور من التمتع بالحياة يغزوها.

قالت له معترفة، وهي تبتلع جرعة كبيرة من الشراب:

- لقد احببت عائلتك كثيراً.

- وهم يقدرونك كثيراً ايضاً.

- حقاً.. كيف استطعت أن تعرف؟!

سكت لحظات، مكتفياً بالتمتع بالنظر إليها من فوق حافة كاسه، خاصة خديها.

كانت تقدم له منظراً ساحراً تحت الضوء الخابي للشموع. اضطربت "كوري" من ذلك الصمت، هاتان العينان الزرقاوان توحيان بأمور مجنونة. قال لها أخيراً:

- اتعشم الا تكون شقيقاتي قد ضايقنك باسئلتهن المتلاحقة والمكشوفة!

أحست برجفة من صوته الناعم كالمخمل.

ثم أجابت:

- لا. على الإطلاق.

ولكنها ندمت لأنه لم يجب عن سؤالها قال:

- لقد استطعت التغلب على ذلك بطريقة رائعة.

- شكراً، ولابد أن اعترف أنهن - تقريبا - امطرنني بالاسئلة.

تساءلت: هل يلجأن إلى هذه الطريقة كلما أحضر شقيقهن صديقة جديدة وقدمها لهن؟!

تملك الفضول "كوري"؛ فسألته عما يرد في ذهنها:

- هل يندفعن هكذا في هذا النوع من الاستجواب، في كل مرة تقدم لهن صديقة جديدة؟

هز "چاك" راسه ببطء:

- لا. على الإطلاق.

قالت مازحة:

- هيا إذن.. هل تريد أن تقنعني أنهن لم يظهرن أي فضول نحوهن؟!

- لا.. ما أريد أن أقوله هو أنك أول صديقة اقدمها لهن.

- أوه!

تابع حديثه:

- عندما كن صغيرات، كنت مشغولاً جداً في إدارة أعمال جدي قبل وفاته، وفي متابعة دروسي الليلية للنجاح في الكلية، لدرجة اني لم يكن لدي أي وقت لإقامة علاقات صداقة مع أي شخص خارج العائلة.

- لا يزال يذهلني أنك تحملت كل هذه المسؤولية، بينما كنت لاتزال شاباً صغيراً.

- هذا واجبي. لقد كنت- دائما- اضع مصلحة العائلة فوق أي اعتبار اخر.

كان ينطق تلك الكلمات في لهجة متقطعة، وكأنه لم يضح بفترة مراهقته في سبيل أسرته.

- لقد كنت رئيس العائلة.. هل تفهمين ذلك؟!

وساظل هكذا للأبد.

- ولكنهن لم يعدن فتيات صغيرات.

- فعلاً.

- ويبدو لي انهن قادرات وراغبات في أن يسهرن على انفسهن، دون مساعدة من أحد. ازاح "جاك" قدح العصير، واسند ظهره على ظهر المقعد، ثم عقد ذراعيه على صدره، وتلاعبت ابتسامة وليدة على شفتيه.

- لماذا تدورين حول الموضوع؟ ماذا تريدين أن تعرفي؟ ترددت "كوري": هل ممكن ان تجعله يفهم انه لا يجب عليه ان يتدخل هكذا في حياة اخته؟!

على أية حال، فإن الأمر يستحق المحاولة.

- حسنا جداً.. إن "سوزي" الآن تبلغ من السن ما يكفي لتعرف كيف تختار صديقها. لماذا تثير أمامها مشكلة بشان صديقها المتوقع؟

- لانه لا يساوي شيئا.

- هل تعرفه؟

- لا.. ولكني اعرف هذا النوع من الاشخاص.

- بمعنى؟

- إنه شخص حالم، ويجري وراء السراب، وليست قدماه على الأرض. ولو تزوجا ورزقا اطفالاً، فإنها ستكون كارثة. وبالنسبة لشخص عاجز غير كفء - مثله- فإن الأحلام تطغى عنده على الحقائق

التي هي مسؤولياته نحو عائلته.

شردت عيناه وتاهتا في العتمة التي سادت الغرفة.

- كما سبق أن اخبرتك: انا اعرف هذا النوع من الناس. فجاة، بدا جادا جداً، حتى إنها تساءلت إن كان قد اجتاحته ذكرى سيئة. قالت:

- ربما كانت اختك تفضل هذا النوع.

- حسنا.. إنها صغيرة، ولا تعرف بعد ما يناسبها، وعندما تريد أن تستقر وتكون اسرة؛ فإنها ستحتاج زوجاً يعتمد عليه.

- وهذا لا يمنع انها في سن لا تحتاج فيه إلى توجيه، ولها الحق في اتخاذ قراراتها بمفردها، دون الرجوع إلى أي شخص كان. إن هذا ليس شانك يا "جاك". لم يعد شانك.

- هل تعتقدين ذلك؟

وضع منشفته ونهض، ثم غادر الحجرة دون أن ينطق بكلمة.

ذهلت "كوري" وهي تراه يختفي، ثم زمت شفتيها.. لقد تمادت اكثر من اللازم! ولكن ذلك لم يكن دون هدف. إنها اضطرت - للحصول على حريتها - إلى الدخول في معركة قاسية، ولا تزال ذكراها تشويها بنار حامية.

عندما تعرفت على "آلان فيليب".. كانت قد تخرجت في الجامعة، واعتبرت نفسها ناضجة بمافيه الكفاية لتاخذ قراراتها بنفسها؛ ولهذا كانت تتعارض بعنف مع "الان"، عندما كان يتدخل في نصحها في كل شيء وفي لا شيء. ومن يسمعه، يعتقد انه يعرف دائما ما يناسبها.

لقد تذكرت الآن هذه الأحداث، كانها جرت بالأمس.. لقد تذكرت - بالضبط- الاعتراضات التي كان يبديها، ويجادلها بها، عندما ترفض أن تخضع لإرادته. نعم، لقد فهمت تماماً أن "سوزي" تحاول الهروب من قبضة اخيها.

وحتى ذلك الممثل الناشئ "روبرت"، كانت تحس نحوه بالتعاطف. لقد

كان عليها- كي تفتتح مكتبتها- أن تتغلب على العديد من العقبات طوال سنوات طويلة. ومع ذلك لم تتخل ابداً عن حلمها. لقد كانت الساعات الإضافية في نهاية النهار، أو أثناء عطلة نهاية الأسبوع، كل ذلك من أجل الا تتراجع أمام أي مجهود. وحسابها في البنك تضخم، وهو ما أتاح لها أن تحصل على قرض من بنكها. لقد أصبحت تلمس هدفها؛ ولهذا كانت مستعدة للدفاع عن أي شخص يمر بمثل تلك المصاعب - ومع ذلك - لابد من الرجوع إلى ما هو واضح. إن معارك "سوزي"، للحصول على استقلالها، أو حاجة "روبرت" للانفصال عن الواقع، لا يهمها على الإطلاق.

وعند إعادة التفكير؛ وجدت انه ليس لها أدنى حق في التدخل في مشاكل الأسرة، والأكثر من ذلك أن "چاك" لا يريد منها التدخل بينه وبين اخته.

نهضت الشابة وهي مصرة على أن تقدم له اعتذارها. كان قد لجا إلى حجرة ملحقة بالقاعة وبها مكتب، وكان ممدداً على الأريكة، وأسند ساقيه الطويلتين على المائدة المنخفضة، وامسك بمجلة في يده. كانت سجادة "عجمي" فاخرة تغطي الأرض، وأرفف تحمل عدداً لا يحصى من الكتب، والأرفف تحتل جزءاً مهما من الجدران. كانت الحجرة المؤثثة باثاث داكن من خشب البلوط صورة لمالكها، تتميز بالجو الرجالي مائة في المائة.

لم تجرؤ على اختراق هذه المملكة المتحفظة، فترددت، ثم اندفعت للداخل. همهمت:

- لو سمحت لي بالإجابة، فإنني احب أن اقدم لك اعتذاراتي.

أدار "چاك" رأسه نحوها، وترك المجلة تسقط قائلاً:

- عن أي موضوع؟

- لقد قلت لك بعض الحماقات، وأستحق عقاباً ولوماً قاسياً: مثل:

ركلة.

رفع قدميه من فوق المائدة وأراحهما على الأرض، ثم مال للأمام ووضع مرفقيه على ركبتيه لم ترتفع عيناه عنها، بينما هي تخطو للأمام.

احمر وجه "كوري"؛ إن اقتراحها أن يعطيها ركلة لم يكن في محله، واحست بالحرج الزائد. وتساءلت إن كانت حرارة الحجرة هي السبب في الاحمرار الذي ساد وجهها، أم لشعورها بطيشها عندما تدخلت في شؤونه العائلية.

كان شعرها يتساقط حول كتفيها حتى منتصف ظهرها في هالة بديعة. لم يستطع "چاك" أن يرفع عينيه عن ذلك المنظر. قال لها اخيراً:

- لا اعتقد أن العقوبات الجسدية مسموح بها. ربت على وسادة بجانبه وقال:

- تعالي، اجلسي حتى يمكننا التفاوض على السلام. جلست بجواره. لم يكن في نيتها أن تجلس قريبة منه لهذه الدرجة. قالت له:

- هل أنت غاضب مني؟

- لا. وانا اسف لانني تركتك بهذه الطريقة. وعلى أية حال- فإن مجادلاتك سبق أن سمعتها مئات المرات.

- من "سوزي"؟

- بالضبط.

وعندما همت أن تعترض، رفع يده قائلاً:

- إنني لا أدعي أنني أملي عليها تصرفاتها، ولكن علاقاتها مع "روبرت" تهدد بأن تصبح جادة، وهذا ما يغضبني. إنه ليس سوى ممثل، ولم يحصل على عقد عمل قابل للتجديد والتطور، وفرصته أن يستطيع إعاشة عائلة بطريقة لائقة معدومة. لم تستطع "كوري" إلا أن تخضع للدليل والبرهان وليس سراً لأي شخص أن المستقبل المهني

لمثل ناشئ لا يقدم اي ضمان جاد، والنادر من الممثلين ينجحون في كسب عيشهم بالطريقة الصحيحة، بينما معظمهم يتخبطون سنوات طويلة بحثاً عن عقود او ارتباطات، دون ان ينجحوا في الإفلات من الفاقة والركود. وحتى لو بدا "چاك" من ذوي الأفكار الضيقة في سلوكه نحو أخته الصغرى؛ فإن ذلك لا يمنع من أن أسبابه منطقية ومقبولة. إنها توافقه في صمت، ولكن أحد مظاهر المشكلة لم يواجه.

- الم يخطر على بالك- أبداً- إن رغبت في شيء لم يمنعك شيء من ان تبذل كل جهدك للحصول عليه؟

حتى لو تطلب الأمر منك أن تقوم بمحاولات عديدة؟ نهض "چاك" وتوجه إلى المشرب المقام في أحد أركان الحجرة، ودون كلمة صب عصير التفاح في كوب، عاد وقدمه لضيفته. رفضته الشابة. كان يعلم انها تنتظر رده.

ذهب ليجلس أمام المدفأة الضخمة التي تحتل- تقريباً- أحد الجدران، وتربع على أحد المقاعد الوثيرة ذات المساند، والمكسو بالجلد، وفي يده الكوب.

أخذ يفكر في كلام ضيفته الذي يؤكد فكرته من أنها امرأة ذكية صلبة الرأي، تعرف ما تريد. ليست لديه أية فرصة لقهرها. وتذكر هروبها من الحفل التنكري، والطريقة التي ارادت بها أن تتخلص منه في اليوم التالي في المكتبة، ومحاولاتها رفض دعوته لها لحضور "الباليه".

نعم. لقد كان واضحاً -وضوح الشمس في كبد السماء- انها لا تريده. ولكنه ظل يعود إلى الهجوم. إنه لا يعترف- أبداً- بالهزيمة، واي رجل - اقل منه تصميماً- كان سيستسلم من زمن بعيد. واخيراً فإنه يريد أن يعترف بأن "روبرت" ليس مخطئا في اندفاعه بشراسة في تلك المهنة المحفوفة بالمخاطر، مادام يحس بأن لديه الموهبة والنزعة

الشديدة للنجاح في ذلك المضمار. ابتلع جرعة من عصير التفاح، ووضع الكوب على سطح المدفأة، ثم عاد ناحية "كوري". امسك بوجهها بين يديه دون توقع منها ومنه، ودون تفكير في عاقبة تلك الحركة، وقال معترفا:

- الحق معك؛ هناك شيء لا أستطيع التخلي عنه. انقطعت انفاسها من شدة تاثير نظراته، فاغمضت عينيها عندما قبلها، دون أن تفكر كيف سينتهي ذلك. إنها لا تعرف، ولا تريد أن تعرف. كانت نظراته لها مليئة بالوعود. ولم تحاول- حتى- أن تشيح بوجهها بعيداً عن نظراته الساحقة. ادركت - فجاة- انه يتيح لها الفرصة أن تبتعد عنه، ولكنها لم تكن لديها أي رغبة في الابتعاد؛ لقد كان يعاملها برقة بالغة، كانها صنعت من الصيني القابل للكسر. أما هي، فاحست ببركان ينفجر داخل معدتها.

تجمدت "كوري". لقد طارت - في لحظات- كل تلك السنوات من التحكم في الذات، ورفض المتعة. كان لديها عشرات وعشرات من الأسباب التي تدعوها للهروب من مثل هذا الموقف، ولكن اياً من تلك الأسباب لم يكن مقنعاً.

ومع ذلك- فإن عليه أن يكف- في الحال وإلا فعل ما سيندم عليه في الغد. إنها ليست مستعدة نفسيا أن تبادله الحب الصادق العنيف، الذي يحسه نحوها.

ابتعد عنها ببطء وهو يحس بالأسف، ثم اعتدل في جلسته، ثم اغمض عينيه وهو يتنفس بصعوبة بسبب المجهود الرهيب الذي بذله حتى ينفذ حركة الانسحاب البسيطة.

زفرت "كوري" وأرادت أن تتكلم، ولكنها لا تعرف ماذا تقول. لقد اكتشفت - لتوها- أن "چاك" يعرف طريقة واحدة لإنهاء المناقشة: وهي الخروج في الحال من المكان، وهي طريقة - على اية حال- فعالة. قالت

له وهي لاهثة الأنفاس:

- أود أن أعود إلى بيتي

أجابها بسباب غير مسموع، ثم ألقى بقدميه بقوة فوق المائدة المنخفضة، ومرر يده عدة مرات في شعره، ثم عقد كفيه خلف رأسه أخذ نفساً عميقاً بدا وكأنه هبوب الريح، دليلاً على الإحباط.

حسناً.. هي أيضاً محبطة، بل فزعة. فزعة من رد فعلها، ومن قوة عاطفتها. قالت في إلحاح:

- من فضلك، أريد أن أعود إلى منزلي.

نظر إليها "چاك"، وقرأ في زرقة عينيها العاطفة والدهشة، وكذلك- في نفس- الوقت لمح الارتباك والتوقع. كان من الحمق- حقاً- أن يتركها ترحل. ومع ذلك، نهض ليصحبها إلى بيتها.

الفصل الخامس

فرد "چاك" كمي قميصه الرمادي الفاتح، ثم ألقى نظرة على ساعته وأطلق سبة. لقد بلغت السادسة بسرعة، ولايزال في مكتبه. ولكن ليس الأمر بمستغرب. إن اجتماعه مع "صمويل" في "سان دييجو" استمر ساعتين أكثر من المتوقع. ومع ذلك لم يتخذ "صمويل" أي قرار حول التعديلات التي ستتم في الطابق الثالث لعمارة تحت الإنشاء. وإذا لم يصل بسرعة إلى قرار، فإن عليه أن يوقف الأعمال. ولكن استئنافها بعد ذلك يصبح عملية صعبة. وكأنه لا ينقصه مشاكل في رأسه! مدد ساقيه، وأسند ظهره على ظهر المقعد؛ مما جعل المقعد العتيق يصدر صريراً.. لقد كان ذلك المقعد مملوكاً إلى جده. برزت صورة الرجل العجوز في ذهنه. أراد "چاك" - فجأة- أن يكون الرجل بجواره في هذه اللحظة.

كم كان يود أن يأخذ رأيه حول هذه المشكلة الغريبة التي شغلت تفكيره طوال رحلة العودة من "سان دييجو". لقد مرت خمسة أيام منذ

عشائه مع "كوري" ومنذ أن أوشك أن يخطىء معها.

لو تبع غريزته وحصافته، لكان عليه أن يصبر، وأن يقود السفينة إلى بر الأمان. ثم كونه يرغبها كما ترغبه هي ليس بعذر لأن يخطىء. إنهما بذلك يندفعان بسرعة أكثر من اللازم، وهو ما يعرضها لأن تفزع. إنه من الآن فصاعداً في حاجة إلى كل ذكائه وبرودة أعصابه، إذا أراد الاستمرار في علاقته بها. إن ما يريده -في النهاية- أن تدخل حياته، وتشاركه وجوده.

وهو -كعادته- لا يستغرق زمناً طويلاً في اتخاذ قراره. نعم؛ يجب أن يبدو لها صبوراً، حتى تكون "كوري" فكرة صائبة عنه، ولابد أن ينتهي بهما الأمر إلى ذلك، والمسألة مسألة وقت.

سمع طرقة خفيفة على بابه قطعت حبل أفكاره. رفع عينيه في اللحظة التي رأى فيها رأس "سوزي".

- هل أزعجتك؟

عندما رد عليها بحركة نفي من رأسه، دخلت أخته الصغرى وقدمت له علبة "كوكا"، أخذها وسألها:

- ألا يوجد موعد غرامي هذا المساء؟

أمسكت بسكين الورق، واستخدمتها لتنظيف أظافرها.

- لا.. ليس قبل الثامنة.

- مع "روبرت"؟

هزت الشابة رأسها بالإيجاب. قال بلهجة محايدة:

- هذه ثالث مرة هذا الأسبوع.

- نعم.

قصت عليه كيف ستتم السهرة، بينما خطر على باله أنها تلجأ إليه وكأنه والدها. ولأول مرة، يدرك أنه لم يعد والدها، رغم أنه قام بهذا الدور وقتاً طويلاً. لقد مكنته محادثته السابقة مع "كوري" أن يفتح

عينيه إلى أن "سوزي" لم تعد في حاجة إليه. قال لها:

- إن ما تقولينه يبدو لي ممتازاً. وبالمناسبة كيف مر اختبار الأداء الذي قام به "روبرت"؟

هل حصل على عقد؟

نظرت إليه "سوزي" بعينين مذهولتين وكأنه فقد عقله.

- أوه.. لم يحصل على عقد.

- لم يكن له حظ، ولكنه -لو أصر في عناد- سينتهي بأن يحصل على فرصته. أليس كذلك؟

- إيه.. نعم، أتعشم ذلك.

كانت حائرة ومستغربة، ولا غرابة في ذلك؛ فهذه أول مرة يسألها بنية طيبة عن "روبرت".

سألته، وهي تميل نحوه في ريبة وقلق:

- كيف تشعر يا "چاك"؟! ربما كان الأفضل أن تستشير.

- هيه! ماذا تتصورين؟ إنني أسألك مجرد سؤال أو اثنين عن حبيبك المنتظر. ظهرت في عينيها الريبة بدلاً من القلق.

قال لها بسرعة:

- أوافقك على أن تبدي متشككة، ولابد أن أقول إن خروجك مع "روبرت" لم يعجبني. أرجو المعذرة.

- ما معنى هذا التغيير المفاجئ في تصرفاتك؟

آه.. انتظر.. إنها "كوري"!

أحس بعدم الارتياح، فعدل من جلسته قائلاً:

- ما الذي تسعين إليه؟! لقد أعدت التفكير.. هذا كل ما في الأمر.

- هذا الأمر غير مقبول.. لقد ثرثرت طويلاً مع "كوري"، وأقنعتك أن...

- وما الذي جعلك تتصورين شيئاً كهذا؟

- الأمر بسيط.. لقد تبادلنا بعض الكلمات في ذلك اليوم، أثناء

النزهة الخلوية، وكانت مذهولة -بعض الشيء- من الطريقة التي تتدخل بها في علاقتي بـ "روبرت" نعم، لقد دهشت لانني لم أتصرف بطريقة أكثر حيوية وعنفاً.

- وبماذا أجبتها؟

- بانني تعودت على ذلك.

- آه.. هل تعتبرينني لا أطاق؟

ردت عليه وهي تضحك:

- بل أسوأ من ذلك بكثير ولكن هذا لا يهم؛ لانني -رغم ذلك- أحبك يا أخي العجوز.

نهض "جاك"، ودار حول المكتب ليقترب من أخته، ثم أمسك بيدها وقال:

- "كوري" على حق. أنت فتاة مرموقة، وانا فخور بذلك. تملكتها الدهشة، وظلت تتامله في ذهول. ثم لفت ذراعيها حول رقبته:

- أنت أغبى أخ أكبر عرفته.

- شكراً. وباعتبارك أختي الصغرى، يمكنني أن أتصور ما هو أسوأ من ذلك. ومن فضلك، لا تعودي متأخرة هذه الليلة.

قالت مازحة:

- اهتم بشؤونك الخاصة أيها الرجل القوي.

قبل أن تغادر "سوزي" الغرفة التفتت إليه قائلة:

- بمناسبة العودة متأخرة هذه الليلة. فإن موعد خروجك مساء غد.. أليس كذلك؟

قال معلقا بلا اكتراث:

- نعم. سنحضر حفل "الباليه": الجمال النائم. بحركة مفاجئة، ألقى علبة "الكوكا" الفارغة في السلة. إن موعد الخروج في الغد لا يريده أن يتحول إلى سهرة حميمة أكثر من اللازم. إن قاعدته -الآن- في

التصرف هي: الصبر والبطء، وهو ينوي -حقاً- التمسك بهذه القاعدة، وهو يأمل ألا ترتدي "كوري" ملابس مثيرة.

وضعت "كوري" يديها في وسطها، وأخذت تعض شفتها وهي تفتش داخل دولاب ملابسها. عندما حددت موعداً بعيداً للقاء مع "جاك" بدا لها كل شيء بسيطاً. والآن، تشك في ذلك. فبدلاً من أن ترتدي ثوباً يصلح لكل المناسبات، أخذت تفكر: أي زي أكثر ملاءمة لقضاء سهرة قد تتحول -بسرعة- إلى علاقة حميمة؟ ومع من؟ مع ذلك الرجل الوحيد الذي يعجبها من سنوات طويلة. تملكتها العصبية. ماذا سترتدي؟! وكيف تتصرف؟. وكيف ستمضي السهرة؟!

رفضت "كوري" أن تتمادى مع أفكارها حتى النهاية فاغمضت عينيها، وأخذت تعبث داخل الدولاب. حسب الصدفة: أخرجت طاقماً بلون أزرق "باستيل" وأخذت تقيسه على نفسها، ثم سألت "مارشا" عن رأيها، ولكن صديقتها هزت رأسها، فألقت بالطاقم الأزرق على السرير بجوار بقية الملابس التي جربتها. قررت "مارشا" إدارة العمليات، واقتربت من دولاب الملابس، وبعد أن فحصت كل ما بداخله بسرعة. أطلقت صيحة انتصار وهي تخرج شيئا ما قائلة:

- لماذا أخفيت هذا عني؟!

- ولكن هذا القديم يرجع تاريخه إلى أكثر من عشر سنوات. لم تعر "مارشا" هذا الاعتراض أي انتباه، ومدته على آخر ذراعها: ثوب من حرير "الجرسيه" الناعم، وزفرت.

- يا إله السماوات! لقد ضقت ذرعا من حملي. ماذا يمكنني أن أفعل مقابل أن أرتديه؟ كان مع الثوب سترة من الفراء بدون أكمام، لونها أحمر قان، وله فتحة صدر واسعة.

- هذا هو ما سترتدينه هذا المساء أيتها الحسناء. احتجت "كوري":

- لا يمكن، ولا مجال للمناقشة. كل ما تريدينه ما عدا هذا الفراء.

- إنه ممتاز، ومثير لدرجة الجنون لأي شخص يمكن أن يراه. ولن يستطيع "جاك" أن يقاومه. أغمضت "كوري" عينيها وقالت:

- هذا -بالضبط- ما يخيفني!

وقف "جاك" عند الباب متردداً في أن يطرقه. نقل من ذراع للأخرى باقة الزهور التي أحضرها.

وللمرة العاشرة عدل من وضع رباط عنقه، ثم راجع بذلته السوداء، وأزال غباراً وهمياً من فوق كمه، ثم راجع أخيراً حذاءه الأسود. رفع شعره إلى الخلف - ولأول مرة من وقت طويل - أحس بأنه عصبي، نظر إلى الزهور البرية.

أخفى هديته خلف ظهره ، ثم طرق الباب. أوه! إن "كوري" لا تستخدم زينة صارخة، ومع ذلك؛ فإن القماش الحريري الرقيق لم يخف تقاسيم جسدها، وكذلك فتحة الصدر كانت معقولة، ولم تكشف عن شيء مثير.

مد إليها باقة الزهور قائلا:

- هذه من أجلك يا "كوري".

فتحت عينيها على آخر اتساعهما.

-زهور"اللولو"!

لم تكن دهشتها مصطنعة. قالت وهي تتقدمه إلى الصالون:

- شكرا لك. ادخل.

ثم أحس -فجأة- وكأنه تلقى لكمة في معدته.

- ولكن ماذا حدث لثوبك؟!

نظرت إليه من فوق كتفها:

- ماذا تقصد؟

- ولكنه بدون ظهر.. رحماك ربي!

- أوه.. هذه موضته.. هل يعجبك؟

قال في نفسه: "إنني أعشقه وأكرهه في آن واحد.. يا إله السماوات!

ما الذي تفكر فيه؟! هل ستتحمل الصدمة؟! ثم قال وهو يحاول السيطرة على نفسه:

- إنه.. في الحقيقة.. ساحر. هل لديك مشروب يطفئ عطشي؟

- طبعا، ولكني سأضع زهورك في الماء أولا. اختفت الشابة في المطبخ، حيث تركت بابه مواربا. لم يرفع "جاك" عينيه عن ذلك الظل الذي يذهب ويجيء، ويهتم بري الزهور. تساءل: كيف خمنت أنه ضعيف أمام ظهر عار بهذه الطريقة؟!

استعاد رباطة جأشه، وأخذ يكرر بعض فوائد التزام الحكمة، وفائدة الصبر، الذي كان عليه أن يتحمله ويتحمل قسوته. تاهت عيناه في الصالون، بحثا عن شيء يشتت أفكاره الثائرة.

إن مائدة صغيرة محاطة بأربعة مقاعد تفصله عن المطبخ. كان الجدار -خلف الأريكة- أزرق الطلاء بدرجة فاتحة ورقيقة، وينشر جوا من الهدوء. استرخى وأحس بالارتياح. وعندما لم يشاهد سريراً في الغرفة؛ استنتج أن الأريكة تقوم بالمهمة.

كانت الأريكة مغطاة بقماش مطبوع بالزهور على خلفية لونها "بيج"، وكذلك الوسائد التي كانت مبعثرة فوقها. لابد أن تلك الأريكة تفرد في الليل وتتحول إلى سرير. أحس بالراحة لأن هذا الترتيب يحميه من إغراء وجود سرير. كانت عشرات وعشرات الكتب مرصوصة على أرفف من الخشب الداكن تشغل كل الجدار. عبارة عن موسوعات وروايات وقصص رحلات ووثائق منوعة. أخذ يفحص العناوين باهتمام. كان بقية الأثاث جذاباً ومريحاً، ويوحي بالترحيب. وهناك قط في قيلولة في أحد الأركان، فوق مقعد وثير ذي مساند. فتح عينيه في تكاسل، وتابع حركات "جاك"، ثم عاد إلى نعاسه. تصور "جاك" "كوري" وهي جالسة القرفصاء فوق الأريكة في المساء، وكتاب على ركبتيها، وقطها يموء بجوارها.

وصلت دون أن تحدث صوتاً. ووقفت خلفه، كان عطرها منعشا مثل زهر "اللولو" الذي أحضره، وكان يأتيه على هبات متتالية لذيذة. كانت قريبة جداً منه، وقد رفعت شعرها في ضفيرة ضخمة أعلى رأسها، مكونة كتلة لامعة، وقد أفلتت منها بطريقة فنية بضع خصلات صغيرة.

تملكته رغبة في ان يزيل المشابك ويجعله ينسدل كالحرير على كتفيها في موجات ناعمة، ولكنه قاوم. سألها:

- هل تحبين القراءة؟

- نعم. إنني اقرأ -دائما- قبل أن أستغرق في النوم.

- وانا كذلك كل مساء. إن لديك مجموعة منتقاة من الكتب غير العادية.

أشار بذقنه إلى الأرفف، ولكنه لم يتركها لحظة، وقد ركز عليها عينيه وهي تضع "فازة" الزهور فوق المائدة المنخفضة.

خلال الدقائق التالية، سمع نفسه يتناقش معها عن تفاصيل أحداث اليوم، وإن كان ذهنه غائبا في مكان آخر. كان معجباً بالحركات الرشيقة التي تقوم بها وهي تضع الزهور وترتبها في "الفازة". كانت أصابعها الطويلة النحيلة تعمل بمهارة وسرعة. سألها، وقد أحس بأن العصبية تتملكه:

- هل يمكنني أن أحصل على شراب منعش؟

- طبعاً.. شاي مثلج.. عصير عنب.. عصير بلح؟

- عصير بلح بالثلج لو سمحت.

بينما ذهبت هي لإحضار مكعبات الثلج من الثلاجة الكهربائية، ظلت عيناه مثبتتين على حذائها الأسود، الذي أظهر جمال عقبيها. عادت ومعها الشراب ومكعبات الثلج تحدث صوتاً داخل زجاج الكوب في صوت مرح. تلامست أصابعهما، ثم افترقت بسرعة عندما أمسك

بالكوب. أحست "كوري" بشعور غامض يشملها من أعلى رأسها لأخمص قدمها. حبست أنفاسها. هل ستمضي الليلة ثقيلة كما توقعت؟! أم أنها تجربة لقوة التحمل؟!

ألقت بنفسها فوق الأريكة. واجتاحها شعور غامض أنه سيأتي ليجلس بجوارها، ولكنها أحست بالارتياح لأنه جلس في الركن المقابل. وخلال دقيقة أو اثنتين، أخذا يرتشفان العصير المثلج في تلذذ وصمت. أحست "كوري" ببعض الارتياح والاسترخاء؛ فالتفتت نحو ضيفها وقد وضعت ساقاً فوق ساق، وبذلك ارتكبت غلطة، نظراً لخطورة المنظر. تشابكت نظراتها مع عينيه الزرقاوين، فنهضت في الحال وضبطت سترة الفرو بيد وهي ممسكة بالكوب بيدها الأخرى.

بدا وكأن القط "ماكس" أحس بالتوتر المتصاعد بينهما، فاختار هذه اللحظة ليستيقظ ويتمطى ويتثاءب؛ مما جذب انتباههما. قالت "كوري" شارحة:

- لقد عثرت عليه في الطريق وكان مغطى بالدماء، ولكن جروحه لم تكن خطيرة.

اقترب "ماكس" من "چاك"، وأراد أن ينشب مخالبه في ساقه، إلا أن سيدته صاحت فيه:

- لا يا "ماكس"!

وضعت كوبها على المائدة المنخفضة، وصفقت بيديها. اختفى الحيوان في لمح البصر وإن كان قد ترك بعض وبره الذهبي على بنطلون "چاك". قالت:

- أرجو أن تسامحه، وسأصلح الخسائر.

سارعت إلى المطبخ، وعادت ومعها فرشاة ملابس وقالت له:

- من فضلك، انهض.

أطاعها، ووقف وسط الصالون. ركعت "كوري" وأخذت تنظف

البنطلون بالفرشاة. ولما كان القماش يرفرف في الهواء، كان عليها أن تقبض بيدها على كاحله لتثبته في مكانه.

انتفض "جاك" بالغريزة من لمس أصابعها. مال عليها وامسك بذراعها ليجعلها تنهض قائلاً:

- إنه ممتاز الآن.

نظرت إليه، ودهشت من خشونة لهجته. لابد انه متضايق منها: فهو لا يستطيع أن يظل كقطعة الحجر وهي تلمسه. ترك كتفها قال برقة:

- شكراً جزيلاً.. الأمر ليس خطيراً.

استدارت "كوري" لتعيد الفرشاة إلى المطبخ. وفي حركتها، هبت ريح من عطرها اخترقت خياشيمه، فكز على أسنانه.

إن السهرة تبشر بكثرة الفخاخ المنصوبة له.

الفصل السادس

فتح "جاك" باب السيارة، ومد يده لـ "كوري" حتى يساعدها على الجلوس في مقعد الراكب. كانت سيارة طويلة ومنخفضة، وجسدها لامع تنعكس عليه أشعة القمر. كانت سيارة ماركة "بورش" ذات لون فضي. إن ذلك الرجل مليء بالمفاجآت. سألته:

- ماذا حدث لشاحنتك المغطاة بالطين؟

ابتسمت له متهكمة، بينما جلس وراء عجلة القيادة. كان "جاك" قد لاحظ دهشتها أمام فخامة السيارة.

- لقد اقرضتها لرئيس العمال هذا المساء؛ إن زوجته على وشك الوضع، وسيارته تعطلت، ويلزمه سيارة.

- آه، أنا أعرف هذه المشكلة تماماً.

أدار المحرك وانطلق. سألها:

- أتعشم أن تعجبك سيارتي "البورش"!

عندما لم ترد، قال ملحاً:

- هل ظننت -حقاً- انني ساصحبك إلى المسرح في الشاحنة؟! كان رد فعلها هو الشعور بالحرج:

- اعتقد انني لم اعطك حقك من التقدير. وضع يده فوق يدها دون ان تترك عيناه الطريق، ثم رفع اصابعها إلى شفتيه وقبلها وقال:

من الخطر ان تبخسيني حقي يا "كوري".

كانت لهجته الهادئة تناقض ما يعتمل في قلبه من انفعالات. اما "كوري"، فرغم برودة جو نوفمبر إلا انها احست بالحرارة تسري في بدنها، حرارة شديدة.. سحبت يدها برقة وضمتها، ثم حملت حقيبة يدها الصغيرة الخاصة بالسهرة. لاحظت -بطرف عينها- ان يدي "چاك" عادتا إلى عجلة القيادة، واستطاعت في الحال ان تسترخي وتتامل المناظر الطبيعية الخلابة.

ساد الصمت داخل السيارة "البورش"، التي كانت تنهب الطريق السريع الخاص بـ "بساديناً". استطاعت "كوري"، على ضوء كشافات السيارات المارة، ان تعجب بالديكور الداخلي الفاخر للسيارة، وجهاز "الاستريو" والوسائد الجلدية والتليفون.

- إن سيارتك فاخرة يا "چاك"، ومعتنى بها بدرجة تثير الدهشة.. لو قارنتها بالشاحنة.

قال معترفاً وهو يبتسم:

- بصراحة. إن هذه السيارة هي طفلي المدلل، وانا احتفظ لها بمعاملة خاصة. ولكن كبير عمالي لا يجد غضاضة في استخدام شاحنتي المغطاة بالطين.

- إنها حركة لطيفة من جانبك- ان اعرته السيارة.

- هذا اقل ما اقدمه له، واخشى ان المولود التعس سيرى النور وهو في الطريق إلى المستشفى.

- فعلاً، إن ذلك امر غير مرغوب فيه.

- إنه كبير عمال ممتاز، ولكنه لا يعرف شيئا فيما يخص معاملة السيارات.

- آه ها! انا وهو متشابهان. إن كل ما اعرفه هو ان املأ الخزان "بالبنزين". اما الباقي، فلا اعرف عنه شيئا ومؤخرا، اعتقدت انني لن استطيع تشغيلها.

- هل تسبب لك سيارتك صعوبات؟

- آه.. نعم ومن وقت طويل.

انطلقت في وصف كل المشكلات التي واجهتها من السيارة "الفولكس" خلال الاسابيع الماضية.

انصت إليها "چاك" بانتباه، ونصحها ان تجري مراجعة شاملة "للموتور".

ردت عليه:

- هذا كلام سهل قوله، ولكني لا استطيع ان انفذه.

قال لها وهو يربت على يدها:

- لا تقلقي، ولا تحملي هماً. إنه مجرد عمل روتيني بسيط وغير مكلف.

كانت قاعة المسرح شبه ممتلئة عندما دخلاها، كان المتفرجون يتهامسون فيما بينهم؛ مما احدث طنيناً يدل على مدى إثارة الجمهور بالحدث الذي سيعرض. احست "كوري" بمتعة التوقع والعاملة تقودهما إلى مكانيهما. لم تكن هذه اول مرة تحضر فيها إلى هذا النوع من العروض، ولكنها كانت -دائما- تحجز الأماكن الرخيصة، وفي الحفل الصباحي؛ لان العرض كان بهذه الطريقة. معقول الثمن وتستطيع ان تتحمله.

كانت -دائما- تشتهي ان تجلس في المقاعد الأمامية المخصصة لكبار المشاهدين. والليلة، تتمتع بالضبط في احد هذه الأماكن المرموقة. قالت

لرفيقها:

- يا له من حظ سعيد؛ لاننا في احسن مكان!

ابتسم لها متهكماً؛ مما أيقظ في الحال شكوكها. سالته في لهجة مرتابة:

- إنني اتساءل: كيف استطاعت "مارشا" أن تتصرف لتتمكن من شراء تذاكر مرتفعة الثمن هكذا؟!

إن هذه الأماكن يا "چاك" لحضور "الباليه"، لا دخل لها بالجائزة الأولى في مسابقة الحفل التنكري أليس كذلك؟ رفع يده اليمنى لأعلى في حركة رسمية قائلا:

- قسم الكشافة! لقد ربحنا هذه التذاكر بكل شرف. لم تقتنع "كوري" بهذا القسم؛ فسالته:

- ولكن كيف -إذن- حصلت عليها؟

امسك بيدها وادار راحتها لأعلى، ثم أخذ يرسم دوائر عليها. توترت تحت لمس اصبعه السبابة، واخذت ترقبه وهو يتابع طريقه حتى الرسغ، ثم الذراع إلى ان وصل إلى ذقنها وهو يزيد من الضغط، واجبرها على ان تنظر إليه لترى نظرته الزرقاء الماكرة:

- إنه احد اصدقائي الذي قدمهما لي، وبالتالي اعطيتهما لـ "مارشا" لتستخدمهما كجائزة اولى، وهكذا كان الأمر. لقد لعبنا دورنا في اللغز، حتى إننا حصلنا على الجائزة الأولى. والآن.. هل لديك سؤال آخر تطرحينه علي؟

انطفات الأنوار، واضيئت الانوار الخافته. احست "كوري" وسط العتمة، انها معزولة وضعيفة.

بدات الفرقة الموسيقية الالحان التمهيدية، واضطر "چاك" إلى أن ينهي حديثه على مضض، وان يعتدل في جلسته. ارتفع الستار وسط ضوء خافت، وحاولت "كوري" ان تركز على تتابع دخول الراقصين

والراقصات؛ لقد كانت متلهفة على التمتع بالعرض الذي تمنت أن تحضره من زمن بعيد - ومع ذلك - ظلت أفكارها تعود في عناد إلى جارها، واختلطت ذكرى مداعباته لها مع مشاهد عذاب الحسناء في الغابة النائمة مع الجنية الشريرة، واستغراقها في نوم عميق سحري. تساءلت: هل القى عليها "چاك" سحره هو الآخر؟! وإذا لم يكن يمتلك -مثل الجنية الشريرة- خاتماً سحرياً. ولا شراب الحب، فإن النتيجة واحدة، وبنفس القوة. لماذا تتظاهر بالاهتمام والانفعال امام شلالات الراقصات والراقصين الصرعى؟! إن ما تحسه الآن في تلك اللحظة. لا صلة له بما يعرض.

لأول مرة في حياتها تتمنى سرعة إسدال الستار؛ إنها تريد أن تبقى بمفردها مع "چاك"، في اسرع وقت. لم يكن من الصعب عليها تصور نهاية السهرة، واحست بالنار تشتعل في خديها من التوقع. إنها اصبحت قادرة على مقاومة مغازلاته.

كان عليها ان تعترف بانها، من اول لقاءلهما ادركت انه شديد الجاذبية والإغراء، وهي متاكدة انه مجرد انجذاب جسدي ما بين رجل وامراة لا اكثر ولا اقل. ولسوء الحظ كلما مضى الوقت أحست بتسرب عاطفة إلى داخل قلبها، كانت تخشاها تماما. إن الأمر لم يعد مجرد انجذاب وقتي، وعليها ان تعترف بذلك. اي امراة أخرى غيرها كانت ستسعد أيما سعادة، لو رافقت هذا الرجل الجذاب في سهرة رائعة كهذه، ثم إنه ليس مجرد رجل جذاب فاتن للنساء فحسب، وإنما رجل اعمال ناجح، وشخصية يعتمد عليها، كما ان مشروعاته الرائعة لخدمة المدينة معروفة للجميع. فهو رب عمل محبوب، وابن بار بامه، واخ اكبر لثلاث بنات يعشقنه. والأهم انه من النوع الذي يبدي اهتمامه ورعايته للنساء عامة، وهي بصفة خاصة.

ومنذ اللحظة التي ناولها فيها باقة زهور "اللولو" وابتسامته

المحملة بالمعاني الخفية، وحركات الحنان والتعاطف التي أبداها معها في هذه السهرة، كل ذلك جعلها تحس برغبة شديدة في أن تكون قريبة منه أكثر، ولمدة أطول. ثم لماذا تتذكر أنها منجذبة نحوه؟!

كل هذه الأفكار المضطربة والمتنازعة، كانت تجري في ذهنها وعينيها تتابعان عرض الراقصين والراقصات على المسرح. أما القفزة الرائعة التي قامت بها النجمة، فكانت تشبه القفزة التي قام بها قلبها - حتى أوشك أن يخرج من صدرها - عندما تركت أفكارها تحوم حول جارها في المقعد.

ألقى "چاك" نظرة على ميناء ساعته المضيء، وتخيل أن العقرب الطويل -الخاص بالدقائق- توقف في مكانه، وأخذ يتساءل: متى تصحو تلك الفاتنة النائمة؟!

رغب في أن يغادر المسرح بعد نهاية الفصل الثاني، ولكنه تراجع لأنه لا يريد أن يحرمها من النهاية السعيدة. همس بداخله صوت الحكمة الصادر من جده يدعوه إلى الصبر، وأفلتت منه زفرة إحباط: لقد انتظر وقتاً طويلاً، ومع ذلك كان لابد أن يكبح جماح نفسه وقتاً أطول.

كانت أشعة القمر تتسلل من النافذة إلى المطبخ، كانت بعض جمرات مطفأة هي كل ما تبقى من النيران التي أشعلها في المدفأة عند وصولهما، كما أن زجاجة عصير التفاح المستوردة والتي اشتراها في طريق العودة أصبحت شبه فارغة. لقد مرت ساعة تقريباً منذ أن عبرا عتبة الباب إلى داخل المنزل. ومع ذلك، لم يحاولا أن يخطوا أي خطوة للتقارب، ولا خطوة واحدة! أوشكت "كوري" أن تبكي. وبدلاً من ذلك، احتست جرعة من شراب التفاح، ووضعت الكوب بجوارها على المائدة المنخفضة.

كان "چاك" جالساً على الأرض بالقرب من المدفأة.

قالت له:

- هل يمكنك أن تناولني "البتي فور" من فضلك؟

- رد عليها:

- آسف، لقد نفد ولم يبق منه شيء.

أخذت لوزة مملحة من الطبق وقالت:

- عندما تتبقى ثلاث أو أربع بندقات أو لوزات في قعر الطبق، تسحبها العانسات.

- إنه تشبيه صحيح.. أليس كذلك؟

نظر إليها نظرة ملحة، وابتسم ابتسامة ماكرة سألته:

- ماذا تقصد يا سيدي الأستاذ؟

وضع كفيه خلف رأسه وأسندها على حافة الأريكة الجالسة عليها، ثم أغمض عينيه. كان معطفه ورباط عنقه مطويين ومعلقين على ظهر مقعد، بعد أن خلعهما فور وصوله. وشمر عن أكمامه بعد أن نزع أزرارهما الذهبية ووضعهما على حافة المدفأة. مرر أصابع يده في شعره عدة مرات حتى أصبح منكوشاً. وهو ما أعطاه مظهر الاستغراق في التفكير.

كانت "كوري" تتميز غيظاً. قالت له:

- إنني أنتظر جواباً.

ظلت عيناه مغمضتين. سألها:

- ما سنك؟

- تسعة وعشرون عاماً، وأنت تعرف ذلك جيداً.

- هل سبق لك الزواج؟

تمتمت:

- لا.

فتح "چاك" عينيه والتفت نحوها، ثم أسند رأسه على إحدى يديه، ثم

قال:

- إذن أنا متمسك بما قلته.

وضعت "كوري" كاسها الفارغة على المائدة وقالت:

- جاء دوري. ماسنك؟

- سبعة وثلاثون عاماً. وانت تعرفين هذا جيداً.

- وهل سبق لك الزواج؟

- لا.. أنا أعزب..

احتسى بقية ما في كاسه من شراب التفاح، ثم قال:

- ولكنك، انت يا "كوري" -عانس- هكذا يسمون الشابات اللاتي لم يتزوجن، اما الرجل فلا يعيبه أن يكون أعزب، مهما بلغ من السن.

القت عليه إحدى الوسائد، وسقطت في وجهه مباشرة. كان على "چاك" ان يرفع ذراعه ليحمي نفسه، ولكنه لم يفعل. تابع حديثه بلهجة تحمل معاني كثيرة:

- من حسن حظك انني امتلك شيئاً للعانسات. ظلا يمارسان هذه المساجلة الكلامية وقتاً طويلاً، وهما لا يشعران بمرور الوقت، وإنما كان كل منهما متاكداً من مشاعره نحو الآخر، التي هي ليست كلها انجذاب رجل نحو امراة او العكس، وإنما هي عاطفة عميقة مستقرة، رغم قصر مدة تعارفهما. عاشا في عالم آخر خال من المشاكل، وليس فيه سواهما، ينهلان من رحيق الحب. لم يعد خافياً أن مصير كل منهما ارتبط بمصير الآخر.

الفصل السابع

ارتدت "كوري" التاييز الأزرق السماوي، ثم جلست على ركن السرير وقد وضعت ساقا على ساق، أراحت ذقنها على ذراعها المسنودة على ركبتها، واخذت ترقب "چاك" المستغرق في النوم على الأريكة. إنها بهذه الطريقة، تستطيع أن تفحصه خفية، دون أن يشعر.

بعد أن قاومت الشابة - اسابيع طويلة - انجذابها نحو ذلك الرجل.. ذلك الانجذاب الشديد الذي مارسه عليها دون أن يبذل جهداً كبيراً واخيراً استسلمت. لقد ذهب أدراج الرياح قرارها الذي صممت عليه: وهو الا تتعامل مع اي رجل عاطفياً، وإنما تقتصرالعلاقة على الجانب الودي كاصدقاء لا اكثر. ولكنها -الآن- يجب أن تعترف بالواقع الظاهر للعيان بوضوح، كوضوح الشمس في كبد السماء: أن "چاك" أصبح مهماً في حياتها، وبدرجة رهيبة، ولكن هل تقتصر هذه الأهمية على الانجذاب العادي ما بين رجل وامراة؟! على الاقل- عليها أن تحافظ على استقلالها؛ لقد عملت كثيراً، وبذلت جهودا جبارة- لتحظى بهذا

الاستقلال، وهي متمسكة به ولن تسمح لأي شخص -مهما كان- أن يمس هذا الاستقلال.

كانت في الليلة الماضية قد لجأت إلى حماية نفسها بتمسكها ببعض الحرص والتحفظ، ولكنها- وهي تراه الآن مستغرقاً في النوم مثل طفل سعيد، بعد أن أخذ حماماً منعشاً، تتساءل:

هل ستظل متمسكة بهذا التحفظ والحرص؟! إن قضاء وقت ممتع معه، -بعد تحقيق حلمها بمشاهدة "الباليه" الذي كانت تحلم به- ليس معناه أن يتجاوز حدود المتعة، ولا يجب أن يجعلها في هذه الحالة من الحيرة التي لا تعرف منها أين هي، ولا ماذا تفعل! لقد بدأت الشكوك تغزوها.

كانت تنظر إليه بانتباه شديد، عندما تقلب في نومه على نفسه، ثم ثبت على بطنه، لقد شعر بالإنهاك الشديد بعد تلك السهرة المليئة بالانفعالات؛ فنام في مكانه فوق سريرها؛ وتركها هي تنام على الأريكة. لا شك أنه كان ضخماً، بحيث اضطر إلى الانكماش على نفسه. وعندما يستيقظ؛ لا شك أنه سيحس بالام في كل جسده.

كانا قد قضيا وقتاً طويلاً وهما يتصارحان بأسرارهما، وآمالهما، ورغباتهما في أن يسعد كل منهما الآخر، ولكن ماذا تسمي ما بينهما؟!. هل هو حب؟! استبعدت -بالغريزة- هذه الكلمة؛ لأنها لا تناسب العاطفة التي تسمح لنفسها بأن تكنها نحوه.

نهضت وخرجت من منزلها. لو صادفها الحظ، يمكنها أن تذهب إلى أقرب حانوت، وتشتري ما يمكن به أن تصنع إفطاراً شهياً قبل أن يستيقظ "چاك"، وربما استطاع الهواء الطلق المنعش أن يعيد إليها بعض تفكيرها السليم. جلست خلف عجلة قيادة سيارتها "الفولكس" العتيقة، وربطت حزام الأمان، ثم أدارت "الكونتاكت" أو - بمعنى أصح -حاولت إدارة "الكونتاكت" لأن المحرك ظل صامتاً، ولا يصدر سوى

أصوات لا تمت إلى محركات السيارات السليمة بصلة. تأوهت. مرة ثانية البطارية فارغة. عادت وهي تزفر في يأس إلى البيت، واتصلت بالميكانيكي. لم تكن بحاجة إلى البحث عن رقم تليفونه؛ لأنها -طبعاً- كانت تعرفه عن ظهر قلب؛ نظراً لتعودها على استدعائه باستمرار.

حاول "چاك" خلال عقله الذي لا يزال مشوشاً بسبب النعاس، أن يتعرف على هذه الزمجرة المكتومة التي تأتي إليه من فوق رأسه، وتتردد على أذنيه. إنه صوت محرك سيارة. عندما زاد ارتفاع الضجة قرر أن الأمر حقيقي، وأن هذه الزمجرة حقيقة، وليست من وحي الأحلام؛ فتح إحدى عينيه، وشاهد كرة من الفرو الأسود الذهبي كانت تفتح فكيها لتتثاءب. قال "چاك":

مرحباً يا "ماكس"!

تثاءب "چاك" أيضاً وهو يربت على رأس القط، ثم تمطى، وقد احتجت كل عضلة من عضلاته من الألم؛ إن ذلك السرير، الذي اضطر للنوم فوقه، أبعاده لا تناسب جسده "الأوليمبي". أخذ يبحث بعينه عن "كوري" واكتشف غيابها، جلس في السرير مستنداً على الوسائد، ونظر فيما حوله. عندما رأى أشعة الشمس على السجادة ساطعة، أدرك أنه تأخر عن الاستيقاظ من النوم في الوقت المعتاد، حتى ولو كان اليوم هو الأحد. ولم يكن الأمر بمستغرب؛ فهو نفسه لم ينم إلا في الفجر.

لقد اختفت سلطانية "الفشار"، وزجاجة عصير التفاح، ودلو الثلج والأكواب، وصينية الطعام، وكلها كانت موضوعة على المائدة المنخفضة أمام المدفأة. وكان معطفه معلقاً على ظهر مقعد هزاز، وبقية ملابس السهرة مطوية بعناية على نفس المقعد، وأزرار قميصه الذهبية وساعته وسطها. أما حذاؤه وجوربه، فكانا أسفل المقعد. عقد كفيه خلف رأسه، تخيل "كوري" وهي تسير على أطراف أصابع قدميها، وتتهادى وهي تبتعد وتخرج من الحجرة؛ لترتب كل شيء دون أن

تحاول إيقاظه، وحتى.. يجد كل ملابسه مرتبة عندما يستيقظ. ياله من عمل لطيف!

من يومين، عندما قرر أن يفعل كل ما يستطيعه إنسانياً حتى تصبح جزءاً من حياته، لم يكف عن التفكير في المستقبل، وتساءل أكثر من مرة: اي مكان سيقدمه لها في وجوده؟! وإلى متى؟! واليوم، في هذا الصباح، أصبح يعرف الإجابات: إنه يريد منها أن تصبح زوجته.. للأبد.

حتى الآن، لم يكن يبحث عن شريكة لحياته، ولكن هاهو، ولأول مرة، يعرف المرأة التي لا يمكن له أن يستغني عنها، ولا أن يعيش بدونها ولم يعد لديه أي رغبة للمحاولة والتردد، بل أصبح متأكداً. ألقى بالأغطية من فوق جسده، ثم وضع قدميه على الأرض.

وصلت أسماعه أصوات قادمة من الخارج أثارت انتباهه، أصاخ السمع، وتعرف على النبرة الدافئة لـ "كوري"، ولكن بعد لحظة سمع صوت ضحكة كانت دون شك صادرة من رجل. في دقيقة واحدة، أمسك "چاك" بملابسه وارتداها، ثم ذهب ليفتح الباب الخارجي للشقة من اجل ان يلقي نظرة على الممر.

رأى-أمام الغطاء الخلفي الخاص بمحرك السيارة "الفولكس"، "كوري" في حديث طويل مع شخص مجهول، كان ذلك الشخص انيقاً جداً. وقد ظهرت ثنية بنطلونه بوضوح، وكان حذاؤه لامعاً، وكل ملابسه في منتهى الأناقة. كان يبدو عليه مظهر راقص "باليه"، لا "ميكانيكي" سيارات. تقدم "چاك" وهو مصمم على طرد هذا الدخيل. كان ذلك "الميكانيكي" الراقص يقول لزبونته:

- اهدئي يا حبيبتي! إن "بوبي" سيخرجك من مازقك في لمح البصر.

فكر "چاك": ياله من ابله! كانت مفردات كلامه تناسب مظهره، باعتباره، "دونچوان" عصره. وذهل "چاك" وهو يرى ذلك الرجل يضع

كفه في حنان على كتف "كوري" صفق "چاك" الباب خلفه، وأسرع - وهو حافي القدمين - فوق الممر المغطى بالحصى البارد كالثلج نحو هذين المذنبين، وأعلن بكل برود:

- انا "چاك تانر". خطيب "كوري" وحبيبها!

لم ينتظر ان تقوم "كوري" بعملية التعارف بينه وبين "الميكانيكي" المسرحي، ومد يده له. اضطر الرجل -آسفا- ان يسحب يده من فوق كتف "كوري" وقال:

- انا "بوبي أرمسترونج". صاحب "أرمسترونج للطوارئ" نحن نذهب إلى اي مكان خلال الأربع والعشرين ساعة يومياً، وبثمن معقول.

دفع قلنسوته للخلف، وانحنى يفحص المحرك.

- لابد أن اسحب "الفولكس" من اجل فحصها.

أعلن "چاك":

- لا داعي لذلك؛ فانا الذي ساهتم بسيارة خطيبتي. تدخلت "كوري" وهي تضع يدها على ذراعه:

- "چاك"! انا التي استدعيت "بوبي" من اجل..

- عودي إلى المنزل يا "كوري"، وساعتني بكل شيء.

ولكن..

طبع على خدها قبلة جعلتها تكف عن الاعتراض، وتعود بخطوات بطيئة نحو المنزل. صاح وراءها:

- لن أتغيب أكثر من دقيقة!

فتحت فمها، ولكنها لم تنطق بكلمة واحدة، بينما قدم "چاك" ورقة مالية للميكانيكي"، ودفعه نحو شاحنته. لم يستغرق هذا المشهد سوى دقيقة واحدة، ولكنها كانت كافية لأن تذهلها. هل يتصور انه يمكن أن يبعدها بقبلة على خدها، كتفسير لما حدث؟! احست بانها وقعت في الفخ، وهي حبيسة الاف الخيوط مثل "جاليفر" في بلاد الأقزام. لابد أن

تستعيد هدوءها.. ولكن تصرف ذلك... القرصان كان به ما يقلقها. نعم إنه القرصان، وقد عاد إلى طبيعته: اكثر تحكما وسلطة ولكن عليه ألا يتوقع أن يبقى! إن لها كلمتها هي، التي يجب أن تنفذها! إنها تريد أن تظل سيدة نفسها، سواء اعجبه هذا، أم لا.

كلما ازدادت تفكيراً في الأمر، دفعتها تلك الحادثة إلى زيادة التفكير. اولا. كيف يجرؤ على الخروج في تلك الملابس التي توحي لمن يشاهده بانه قضى الليلة في بيتها؟! ثم إنه طرد -وكانه في بيته- من استدعته هي، وكانها لا تستطيع التصرف بمفردها.

ومع ذلك هو رجل حساس ورائع، وشديد الاهتمام بمصلحتها. قضت معه سهرة رائعة وممتعة، لم تكن تحلم بمثلها، ومرت كالحلم! ولكن عند بزوغ الشمس، عاد إلى طبيعته! لتكتشف انه طاغية. وإن كان من الصعب أن تعترف بذلك.

فجاة كفت عن أن تذرع الصالون ذهابا وإيابا، لا.. ليست هذه أول مرة يعاملها كانها كم مهمل.

هناك المشهد الذي حدث في الحفل التنكري، والمشهد الآخر في مكتبة البلدية العامة، وآخر في النزهة الخلوية مع اسرته.. في كل مرة انتزع لنفسه الحق في أن يقرر بدلاً من غيره، سواء كان ذلك الغير هو "كوري" نفسها، أم اخته "سوزي". حسناً.. من الآن فصاعداً: سترفض أن يسيطر هذا السيد والحاكم بامره على حياتها.

قررت-في تصميم- أن تضع الأمور في نصابها وتلزمه حدوده. فذهبت لمقابلته. عندما همت بالخروج من الصالون، كان هو يدخله. ولكن قبل أن تفتح فمها بكلمة كان قد ابتسم لها ابتسامته الصاعقة، وكان شيئا لم يكن. حاول الاقتراب منها، ولكنها أشاحت بوجهها بعيداً عنه، ثم عقدت ذراعيها على صدرها وسالته:

- ما الذي اصابك حتى تتصرف هكذا؟!

نظر إليها في براءة وابتسم:

- إنني أحاول أن أتمنى لك يوماً سعيداً.

- ظريف جداً! كم أنت خفيف الظل! ولكن من أعطاك الحق أن تطرده؟!

رفع "جاك" حاجبيه دهشة ثم قطبهما:

- أطرد من ؟!

- "بوبي".

قاوم رغبته في التهكم على ذلك الـ "بوبي ارمسترونج" من "جراج ارمسترونج للطوارئ"، وعبارته اهدئي يا حبيبتي! المثيرة للغيظ.

إذا كانت في حاجة لرجل يهدئ من روعها، فهو ذلك الرجل، وليس ذلك البهلوان الـ "بوبي" يجب عليها أن تعتمد عليه هو، وليس على المخلوق المثير للغيظ.

إن ذكرى ذراع "بوبي" على كتف الشابة زادت من عصبيته. ترك ذراعه التي أراد أن يربت بها على خدها تسقط إلى جانبه، تراجعت "كوري" للخلف خطوتين.

أعلن:

- ساعتني بسيارتك.. فلا تشغلي بالك.

كان يتحدث بصوت منخفض وهو يسيطر على توتره.

قالت له ببطء وهي تركز على كل كلمة:

-ليس من حقك أن تطرده.. إنه ليس شانك.

- أنت شاني، وبالتالي، سيارتك شاني ايضاً. كان رده بصوت عال وحاد، وهو يتخيل "بوبي" وحركته الحميمة اكثر من اللازم، كز على أسنانه وهو يحاول أن يستعيد هدوءه. ثم استانف الحديث:

- لو واجهتك مشكلة، فما عليك إلا أن تخبريني بها، وساتولى تسويتها.

ردت عليه بجفاء:

- انا قادرة على مواجهة مشاكلي بنفسي، ولكني اقدر لك عرضك.

ادارت له ظهرها، ولكنها لم تبتعد. سمعها "چاك" تزمجر في نفسها، اعتقد انه فهم انها تعد من واحد إلى عشرة: لانها كانت مغتاظة مثله دون ان يفهم لماذا فقدت هدوءها هكذا. اخذ ينظر إلى ظهرها، وانتظر في صبر حتى تستدير نحوه. وعندما واجهت -اخيراً- نظراته كان من الواضح انها سيطرت على نفسها. تحدثت بصوت منخفض، وهي تحاول الا يبدو عليها شيء.

وقالت له في صورة اتهام:

- لقد تخلصت مني وكانني لست من الذكاء بحيث استطيع التفاهم مع "الميكانيكي".

- يا عزيزتي، إن ذلك الصبي ليس سوى " ميكانيكي". اما انا، فالزعيم.

- إن "بوبي" يمتلك "جراج". منذ عدة سنوات عند تقاطع طريقي "هولي" و " ماك فارلاند" كان "چاك" يعرف ذلك الجراج. عقد ذراعيه على صدره، ثم اخذ يضحك ويقهقه قائلاً:

- فهمت، واستطيع ان اشهد لك انه ليس "بوبي" هذا هو الذي يقوم بالعمل.

- وما الذي يجعلك تقول مثل هذا الكلام؟

- هل رايت يديه؟ يا إلهي! إن اظافره مطلية بطلاء الاظافر الأحمر. واراهنك باي شيء، انه لم يستبدل عجلة سيارة طوال حياته.

صاحت في ثورة:

- كفى، لقد تماديت!

كيف وصل بهما الامر إلى التشاحن حول موضوع تافه يخص "ميكانيكي"؟! ان يتولى "چاك" إصلاح سيارتها امر لن تعارضه. وفي حالة الضرورة، ليقم بتنظيفها وتشحيمها وغسل الزجاج.. إنها

موافقة على كل ذلك، ولكن ان ينحشر في اي شيء آخر غير سيارتها، فلا...

رفعت رأسها ببطء، وتوقفت عيناها على الـ "تي-شيرت" الذي يرتديه، والذي برزت عضلات صدره وذراعيه تحته، ثم انتقلت إلى الوريد الذي يتحرك في رقبته، ثم التصقت عيناها بعينيه. إن المشكلة هي الطريقة التي يعاملها بها.

لقد اقتضى الامر منها سنوات طويلة حتى تثبت لنفسها انها لا تشبه امها، وانها تستطيع ان تدير حياتها حسب رغبتها، وانها ليست في حاجة إلى رجل ليهتم بها وليسهر عليها. وهو "چاك" ينحيها جانبا، وكانها عاجزة.

افلتت منها زفرة، منذ البداية في لقائهما الاول، كانت تعلم ان "چاك" ينتمي إلى ذلك الخط من الرجال الذين يحملون العالم على اكتافهم، ولكن ان يعتبرها حملاً زائداً، امر لا يمكن ان تقبله. إن عاجلاً او آجلا، ستقع مواجهة رهيبة بينه وبينها. وتكون اكثر خطورة من هذه المواجهة الحالية، وعواقبها ستكون وخيمة. اعلنت في برود:

- أعتقد ان الوقت حان لان تاخذ حاجياتك وترحل بالسلامة.

- ماذا؟!

- إن ما حدث بيننا في الليلة الماضية كان غلطة، ومن الافضل ان نكتشف هذه الغلطة قبل ان يفوت الأوان.

- عن اي شيء تتحدثين؟!

- عن ذلك المشهد ذي المغزى..

نظر إليها دون ان يفهم ماذا تعني، وقد اذهله مسلكها. استانفت الحديث:

... ربما توافق "سوزي" ان تامرها وتدير حياتها. اما انا، فلا اقبل ذلك.

- "كوري"، عزيزتي! انت تجعلين الأمر ماساة. إنني لم أفكر إلا في أن اقدم لك خدمة. حاول الاقتراب منها، ولكنها تراجعت وأفهمته:

- في كل مرة تعتقد فيها انني في حاجة إلى المساعدة. تنحيني جانباً، وتقرر بدلاً مني. حسناً. وانا.. ارفض ذلك.. هل هذا واضح؟!

فتح فمه ليحاول أن يشرح لها مرة ثانية، ولكنها لم تدعه يتكلم، وقالت:

- اطلب منك أن ترحل يا "چاك".

دهشت بشدة لانه لم يرد. اتجه نحو البيت، وخرج منه بعد فترة وجيزة وكان مرتدياً ملابسه. بيد انه كان ممسكاً بحذائه في يده، ومفاتيح سيارته في اليد الاخرى. وفي عجلته - لم يزرر قميصه، وكانت ربطة عنقه تتطاير في الهواء.. لقد كان غاضباً، صاح، يتهمها بانها السبب في وضع مسافة بينهما:

- اتعرفين فيم افكر؟! إنني اظن انك خائفة من أن يرى أحد أنك في حاجة إلى المساعدة: إنك تريدين أن تثبتي للعالم أن "كوري ماك لوجلان" قادرة على الاستغناء عن كل العالم.

لست افهم لماذا تعتبرين ذلك مهماً للغاية، ولكن دعيني اقول لك شيئا يا حسناء.. إن عاجلاً أو آجلا. ستحتاجين إلى صديق يساعدك. كل الناس في حاجة إلى ذلك

ردت في حدة:

- لا.. لست في حاجة إلى أحد يخبرني بما يجب أن افعله.

- أنت لست في حاجة إلا إلى نفسك، وانا اقول لك ما يجب عليك أن تفعليه.. هل هذا ما تظنينه؟!

نظرت في عينيه مباشرة قائلة:

- بالضبط.

لم يقل كلمة اخرى، وسار بخطوات واسعة نحو سيارته، ثم جلس

خلف عجلة القيادة. شاهدت السيارة "البورش" تنطلق كالعاصفة، وتختفي عند المنحنى. نعم. لقد كانت محقة عندما قطعت علاقتها تماماً معه؛ لقد حان الوقت لان تكون حازمة، وهي تعرف ذلك بالخبرة. ففي مثل هذه الحالة، يجب الانفصال في الحال. عادت ببطء نحو البيت، وجلست على المقعد ذي المساند في الصالون، وبدات تبكي.

الفصل الثامن

- قل لي يا خالي "چاك". هل ستتزوج "كوري"؟

- ايها الشيطان.. اريد ان أقول..

عندما رفع "چاك" راسه، بسرعة فجاة اصطدمت بالزجاج الأمامي لسيارته "البورش". كان يقوم بتنظيف "التابلوه" الأمامي، بينما كان ابن اخته منهمكاً في تلميع جسم السيارة. استانف الصبي بنفاد صبر:

- هيا، خبرني!

- من الصعب ان اخبرك الآن، باعتبار ان تلك السيدة ترفض ان تتحدث معي.

- اوه! لابد انها حمقاء.

غمر "ريكي" ممسحته بسائل التنظيف، ثم بدا في حك جسم السيارة، يبدو ان تعليقه اعجب "چاك" فساله:

- وكيف استطعت ان تخمن ذلك بسرعة؟

غمز "ريكي" بعينه، وقال وهو يشعر بالاهمية:

- انا اعرف البنات.

وضع يده في وسطه، واستمر في حديثه: اخذ يقلدها: انا غاضبة جداً منك، ولن اكلمك ابداً.

- اوه.. ارى ان لديك خبرة طويلة في هذا الشان.

- لا.. وإنما هذا ما تقوله اختي لي عندما افعل شيئا لا يعجبها. إنني اكره هذه التمثيلية عند البنات.

صفر "چاك" من بين شفتيه، ثم قال مؤكداً:

- وانا كذلك.

كان قد انتهى من التنظيف الداخلي لسيارته، وذهب يبحث عن ممسحة كانت موضوعة في كيس، ومعلقة على مسمار، ثم ذهب ليقف بالقرب من "ريكي"، الذي استمر في حك الغطاء الامامي للمحرك. أخذا يعملان جنباً إلى جنب في صمت لعدة دقائق. احس الخال بالارتياح؛ لان ابن اخته ساله لماذا قاما بعملية تلميع للسيارة "البورش" بينما هي تضوي من النظافة. كان "ريكي" اصغر من ان يفهم انه ليس هناك ما هو افضل من العمل اليدوي؛ حتى يستطيع الرجل البالغ نسيان متاعبه. خاصه، إذا كانت تلك المتاعب تخص امراة. انهمك "چاك" في تنظيف منطقة عسيرة لا تريد ان تنظف، عندما عاد ابن اخته يوالي هجومه:

- في رايي يا خالي أن ترسل زهوراً لـ "كوري".

تجمدت يد "چاك" أسفل واقي الاصطدام

- هل تعتقد-يا "ريكي"- أن ذلك سينجح؟

صاح الفتى في حماس:

- طبعاً.. لقد رايت ذلك في فيلم تليفزيوني، لقد كانت فتاة لا تستطيع ان تعذب الفتى؛ لانه احضر لها باقة من الزهور. في البداية بكت قليلاً، ثم تعلقت بعد ذلك في عنقه..

امتعض "ريكي" وكانه سياخذ شربة زيت خروع:

- لقد كان الموقف ماساويا جداً، ولكن اللعبة افلحت

- هكذا. ببساطة.

طرقع باصابعه دليل سهولة الامر. فكر خاله لو كان على حق، ثم غير المسحة وقال:

- شكراً على نصيحتك ايها العجوز، ولكني اتساءل:

هل الزهور تكفي؟!

- ولم لا؟

- إن "كوري" غاضبة لدرجة انها لا تتحكم في نفسها.

- اوه.. إذن- قدم لها دباً من القطيفة المحشية.

إن الفتيات يعشقن ذلك.

- لا.. ليست هي، إنني خائف من ذلك.

- هل انت متاكد؟

- نعم. عندما طلبت مني ان ارحل، استطيع ان أؤكد لك انه لم يكن لديها اي رغبة في ان اعود في يوم ما إليها، حتى ومعي دببة من القطيفة؛ حتى تسامحني.

- اوه.. لابد -إذن- انها شديدة الغضب.

نعم. لقد كانت حقا ثائرة تماماً مثله. ولكن بالنسبة له كان من الطبيعي ان يغضب؛ كيف كان في إمكانه ان يتحمل "ميكانيكي" الشيطان، الذي يتباسط مع النساء. خاصة، المراة التي يحبها؟!

ثم اي فكرة لعينة طرات على بالها جعلتها تتصور انه يريد ان يتحكم فيها، ويدير امورها، في حين انه لم يكن يسعى إلا لخدمتها ومعاونتها؟ ثم لماذا كان على "كوري" ان تتولى الدفاع عن "الميكانيكي" هذا؟!

كان لا يزال متوتراً ومغتاظاً من الحادثة، فاسقط تقريبا نصف

محتويات المسحة. قال لابن اخته:

- إنني اخشى حقاً ان تكون الحالة خطيرة يا "ريكي"، وان هدية صغيرة لن تكفي لمصالحتها.

- إذن ليس عليك إلا ان تقول لها: انا اسف.

- ولكنها لن تستمع إلي ايضاً.

- هل هذا صحيح؟ إذن. إنني اتساءل: ما الذي فعلته لها حتى تغضب لهذه الدرجة؟!

- لم افعل شيئا على الإطلاق، لقد اردت فقط ان اساعدها.

- ولكن لماذا هي ثائرة إذن؟

- اه، فقط لو عرفت.

إن هذا الصبي سيصل به إلى ان يفقد اعصابه بكثرة اسئلته حول مشكلته. اغلق "جاك" عينيه، عد حتى ثلاثة حتى يهدأ، ثم قال: - ماذا لو تحدثنا في موضوع آخر؟

- موافق. انا و "جيسون" عثرنا على ضفدع ميت في حوض السباحة اول امس، وكان ضخماً.

تحول الحديث إلى اتجاه اسعد "جاك" اكثر؛ لقد لمس ابن اخته وتراً حساساً عنده، لقد ادعى انه لا يعرف ما الذي اغضب "كوري"، وهو ماليس صحيحاً. إنه يعرف السبب جيداً، ومع ذلك، فهو لا يحمل ضغينة ضد الشابة لانها طردته. يا إله السماوات! لقد تصرف كاحمق شنيع. قال له "ريكي" مقترحاً:

ما رايك لو اخذنا راحة؟

- فكرة طيبة.

وضع "ريكي" المنشفة في مكانها، وكانت عيناه تومضان في تحد قائلا:

- من يصل إلى البيت أولا يفوز!

انطلق الصبي كالسهم يتبعه خاله، الذي كان يكتسح المسافة، ووصل إلى الباب عندما تعثر الصبي؛ فامسك به من كتفه حتى لا يقع. عندما القى نظرة على حذاء ابن اخته، عرف سبب تعثره.

- انظر الرباط.. لابد أن تحكم ربطه.

- حسنا.. سافعل.

- انتظر.. ساقوم انا بذلك.

وضع "چاك" ركبتيه على الأرض، واراد ان يقوم بالمهمة، ولكن ابن اخته دفعه.

- انا الذي ساقوم بذلك يا خالي "چاك".

نهض "چاك"، وانهمك "ريكي" في ربط حذائه، إنه تماماً مثل امه ولديه نفس التعبير العنيد المتشبث برأيه، عندما كانت تريد أن تثبت له انها تستطيع ان تتصرف دون معاونته. ابتسم.. لم يتغير شيء حقاً، إنها ترفض ان يتدخل في شؤونها.

وتذكر قولها شكراً لعرضك، ولكن لدي القدرة على التصرف بمفردي - تماماً - كما قالت له "كوري" منذ قليل وهي تصرفه من منزلها بحزم وهدوء.

استعاد صورتها وهي ثابتة ومذهولة عندما رأته يرحل، وعلى وجهها تعبير المرأة المصممة على الدخول في المعركة، نفس التعبير الذي كان على وجه "ماري" من عدة أيام، عندما عرض عليها أن يغير صنابير حوض المطبخ. لا.. لا يوجد أي اختلاف بين المرأتين عندما تصممان على رأيهما، وعبارة "ريكي": سافعل ذلك بنفسي.. لا تختلف عن عبارتيهما.

ذهب وجلس على الدرجة الأخيرة من السلم الذي يؤدي إلى باب الدخول. حتى مع حسن نيته، فإن مبادراته، في معظم الأحيان تعتبر تدخلاً في حياة الآخرين الخاصة.. رحماك ربي!

لقد قبل اخيراً حقيقة أن "سوزي" لم تعد في حاجة إليه لاتخاذ قراراتها، ولكن لماذا إذن وقع في نفس المحظور مع "كوري"؟! وهي التي جعلته يفهم أن عليه أن يدع "سوزي" تقودحياتها على هواها.

لقد اخطا الطريق: لماذا لم يستمع إلى "كوري" عندما حاولت أن تقنعه انها ليست في حاجة إليه؟! لقد كان مشغولاً في التصرف كاحمق؛ لأن ذلك "الميكانيكي" الرهيب سمح لنفسه بحركة حميمة معها.

لابد أن يصلح الخسائر. ولكن كيف يثبت لـ "كوري" انه فهم -اخيراً- الدرس؟!

# # #

سندت "كوري" بكوعها الستارة الإيطالية وهي تنتهي من دق اخر مسمار، ثم تراجعت خطوة وهي معجبة بالنتيجة، وسعيدة لأنها نجحت أن تتم هذا العمل الفني في نهار واحد بمفردها. ثم أصلحت غلطتها: وأن العمل تم في ليلة ونهار عندما تذكرت أن الدنيا ظلام في الخارج، وانها لم تكف عن العمل منذ بزوغ الفجر.

اخذت تفحص الجدران الأربعة بعناية فائقة؛ لتقرر ما هو التعديل القادم الذي ستقوم به، رفعت قدح القهوة إلى فمها، واحتسته مرة واحدة، ثم عادت إلى العمل.

رن جرس التليفون. وضعت القدح جانباً وترددت. وعاد جرس التليفون للرنين.. لا. إنها لن تسمح لاي شيء ان يشتتها عن إتمام عملها. إنه يوم الأحد، وليس هناك اي سبب في أن يكون هذا الاتصال متعلقاً بالمكتبة العامة. ومنذ الصباح والتليفون لا يكف عن الرنين، ويعكر الهدوء، ويقاطع عملها مرة بعد مرة.. اكثر من اثنتي عشرة مرة. كانت قد فصلت جهاز الرد الآلي حتى لا يزعجها، ومن الأفضل أن تتركه

يرن.

وقبل ان تلجا إلى جهاز الرد الآلي، كان "بوبي" قد اتصل بها مبكراً؛ ليخبرها أن سيارتها اصلحت، وان باستطاعتها أن تحضر وقتما تشاء لاخذها. كان "بوبي" قد عاد بعد رحيل "جاك" بقليل، ودون أن يعلق باي شيء على الحادثة التي ارتكبها "جاك" في حقه قام بتحميل السيارة "الفولكس" على مقطورة الجر وهو يعدها ان يصلحها بسرعة.

ثم اتصلت "مارشا" اربع او خمس مرات قبل ان تفصل جهاز الرد الآلي، وتركت مثل هذه الرسائل:

- آلو، "كوري"! كيف حالك؟ اتصلي بي فور عودتك.

- هيا ايتها العجوز! هل من جديد؟ اتصلي بي.

- اهلاً "كوري"! هل نسيت كيف تطلبين رقمي؟!

كانت "مارشا" حريصة على ان تتناول معها الموضوع الذي يشغل بالها: سهرتها مع "جاك"، وبكل التفاصيل المملة، ولكن "كوري" لم تكن مستعدة لمناقشة احداث الاربع والعشرين ساعة الماضية. وإذا كانت قد أوصلت جهاز الرد الآلي؛ فإنما كان ذلك بهدف أن تتفرغ -تماما- لعملها. لوت فمها وتساءلت: إلى متى ستتمكن من إخفاء رغبتها في تجنب شخص بعينه وهو "جاك" بالتاكيد؟!

ثم ماذا ستقول له لو رفعت السماعة ورد هو عليها؟! ولكن هل حاول هو الاتصال بها؟! إنه امر ليس مؤكدا على الإطلاق. حتى الآن، ليس عندها سوى مكالمات "مارشا"، وعدد كبير من رنين التليفون، دون أن يترك الطالب رسالة. رن التليفون اللعين مرة أخرى، ثم وضع الطالب السماعة في الحال. لابد أنه شخص مصر على الحديث معها، وليس مع تلك الآلة التعسة. ثبتت عينيها على الجهاز، وفكرت أن "جاك" هو الوحيد الذي يتصرف هذا التصرف. لقد رحل كالثور الهائج من منزلها، ولكنها تعرفه جيداً، بحيث تدرك انه لن يتخلى عن الصراع.

لما كان لديها الوقت الكافي على فراقهما، فقد قررت في هدوء أن عليها جزءاً من المسؤولية عن سوء الفهم الذي وقع بينهما.

عندما أعادت التفكير في الأمر بروية، تذكرت انه منذ بداية علاقتهما كانت تعرف طباعه، وهي الاندفاع -آلياً- لحل مشاكل الآخرين، دون حتى أن يسالهم الراي، ويتولى إدارة العمليات، حتى لو كان الأمر لا يخصه، كان من الواجب عليها أن تتذكر ذلك، والا تثور لأتفه سبب، كانها تتصيد له الأخطاء عندما أراد أن يصلح "الفولكس". ولكنه كان يتصرف من واقع غرور الرجل وإعجابه بنفسه! مما أوحى لها أن تتمسك، هي أيضاً، بكل وحشية، باستقلالها، وليس احد افضل من احد. كيف يوزعها إلى شقتها بتلك الربتة على كتفها؟! ابداً، هذا لن يكون!

للمرة المائة منذ الصباح، وهي سعيدة؛ لانها قطعت العلاقة معه، ثم تعود وتشعر بالذنب، وباستعدادها لأن تنسى كل شيء، وتعترف بخطئها. عاد جرس التليفون إلى الرنين بإلحاح شديد. تحدث جهاز الرد الآلي، وسمعت صوت رسالتها هي. نفد صبرها وهي تنتظر صوت المتحدث.

- إذا لم ترفعي السماعة، فسارسل لك زوجي. ساعد حتى عشرة. بعدها سيرحل متجهاً إليك ... واستطيع أن أؤكد لك انه ثائر. وها انا سابدا العد.. واحد.. اثنان.. اثنان ونصف.. رفعت "كوري" السماعة وصاحت:

- حسناً. حسناً! هانذا!!

صاحت "مارشا":

- اه ها! أتدرين انني بدات -فعلاً- اقلق؟!

- أرجو المعذرة؛ لأنني لم أكن ارغب ابداً في....

- هل أنت بخير؟ أين اختفيت؟ لماذا لم تطلبيني؟

- انا بخير، بيد انه فقط.. اوه، حسناً.. ليس لدي اي رغبة في الثرثرة مع اي شخص اليوم.

سمعت ضجة تشبه الطنين في الجهاز، ثم لم تخجل "مارشا" من ان تطلب من صديقتها ان تحكي لها تفاصيل كل شيء حول سهرة "جاك" وبعد بضع دقائق حكت لها "كوري" عما حدث في تلك الليلة. سالتها "مارشا" بحماس:

- ولكن هل سار كل شيء بسرعة؟

- ولكن ماذا بك؟

- اريد ان اقول..

قطعت طرقة على الباب حديثهما. احست "كوري" بالخلاص لحصولها على حجة لتقطع اعترافها المحرج، وطلبت من صديقتها ان تعذرها.

- لابد ان اضع السماعة؛ فلدي زائر!

- في هذه الساعة من الليل؟! كوني حذرة يا "كوري". هل تفهمين؟! انت بمفردك.

مرة اخرى تكررت الطرقات على الباب، وكانت هذه المرة عنيفة، حتى إن خشب الباب بدا يهتز. الصقت "كوري" عينيها بالعين السحرية، وشاهدت ما يشبه الانف الاحمر الضخم - وبعد ثانية - حل محل الانف الاحمر ذقن ابيض رائع، ولكن الشفتين كانتا مرسومتين بطريقة تبدوان غليظتين؛ وبلون اصفر كناريا. سالت من خلف الباب..

- من هناك؟

- الانسة "كوري ماك لوجلان"؟

- نعم.

- رائع! لدي تلغراف تهريجي اسلمه لك.

خطا الزائر خطوة للخلف، ثم عرض ظرفا ضخماً، حيث كتب عليه

اسمها وعنوانها بحروف ضخمة. منذ اسابيع قليلة مضت رأت "كوري" إعلاناً حول التلغراف "التهريجي"، كانت شركة صغيرة اقامت هذا النوع من الاتصالات. فيه يقوم ساعي البريد بدور المهرج الذي يسعى لتسلية الكبار والصغار، واعتبرتها "كوري" فكرة مبتكرة.

- ومن ارسلك؟

تراجع المهرج خطوتين اخريين للخلف؛ ليقف تحت مصباح تستطيع عن طريقه رؤيته من راسه لاخمص قدمه. كان مرتدياً سترة مهرج حمراء، وكانت السترة والبنطلون اوسع من حجمه عشر مرات، وبها الوان الطيف،وكان زيه يتماوج حوله، وكان وجهه مختفيا تحت قناع ابيض من "المكياج"، وانف ضخم كروي احمر وشفتان صفراوان، بينما رسمت دموع فضية على خديه. اعلن بصوت مصطنع:

- يا انسة "ماك لوجلان"، انا هنا بناء على طلب اداء خدمة.. ارجوك، افتحي الباب.

تجهم وجه "كوري":

- يا لبجاحتك! انا لن افتح بابي لأي مهرج ياتي ليطرق بابي. هل تعلم هذا؟! كيف يمكنني ان اعرف انك لست لصاً او سفاحا متخفيا؟!

رفع المهرج كتفيه عالياً:

- وهل يبدو علي مظهر اللص او السفاح الذي يرغب في مهاجمتك يا سيدتي؟!

كان يحمل على احد ذراعيه باقة من الزهور الصناعية، بينما امسك في اليد الاخرى زجاجة عصير عنب، وحزمة من نصف دستة بالونات منقوطة بالوان مختلفة، وعلبة "بون بون" وزنها على الاقل "كيلوجرامان".

صحيح انه لا يبدو خطراً، ولابد انه مبعوث من شخص يريد ان يتمنى لها حظاً سعيداً بمناسبة افتتاح مكتبتها. فتحت "كوري" الباب

قائلة:

- حسنا.. يمكنك الدخول.

دخل المهرج ووقف مسمراً وسط الصالون وحلته تعوم حوله، وهو ممسك بباقة الزهور.

- هذه من أجلك يا حبي!

قالت وهي تتقبل المداعبة بصدر رحب:

- شكراً.

بدا المهرج في الغناء والرقص وهو يدور حولها، ويقدم لها في نفس الوقت، الهدايا التي كان يحملها. أحست "كوري" بالاطمئنان، وانطلقت تضحك من قلبها. وبعد أن انحنى انحناءة قسمته إلى اثنين، مدلها الزائر آخر هدية، كانت عبارة عن ظرف ضخم ابيض يحمل اسمها وبداخله وجدت بطاقة بسيطة:

لقد ظننت انني مادمت أتصرف كأحمق، فقد كان علي أن أرتدي حلة الحمقى.. من فضلك، سامحيني.. لقد كنت مجنوناً. ج.ب

رفع المهرج قناعه فصاحت:

- "چاك"!

- دعيني أشرح موقفي لمدة دقيقة أولا.

كان واقفا دون حراك أمام الستارة، ورفع يده ليمنعها من الاعتراض:

- دعيني أشرح لك لمدة دقيقة واحدة. اتفقنا؟ فتحت فمها لترفض، ولكن كلمة واحدة لم تخرج منه.

أخيرا، هزت رأسها موافقة. اقترب منها خطوة دون أن يهتم بزيه الذي كان يكون موجات حوله.

- أنت على حق. لم يكن من شأني -أبداً- أن أتدخل بينك وبين "بوبي"..

سارع باستئناف الحديث. وكأنه يخشى أن تقاطعه.

... أنت قادرة -تماماً- على إدارة حياتك بمفردك دون تدخل مني، ولم يكن من الواجب علي أن أعاملك كطفلة و.. لكني كنت فقط غاضباً وأنا أرى الطريقة التي يتصرف بها ذلك الصبي معك. أرجو أن تسامحيني.. من فضلك.. أنا حقاً آسف!

خفضت عينيها، وشددت قبضة يدها على الظرف، مرة أخرى يدهشها. بعد الطريقة المهينة التي طردته بها لم تكن لتلومه لو أراد ألا يتحدث معها أبداً، ولكنه عاد متنكراً في صورة مهرج، حاملاً بين ذراعيه هداياه واعتذاراته.

حبس "چاك" انفاسه، رفعت "كوري" رأسها، وتبادلا نظرات عميقة دون كلام، ثم رأى "چاك" شفتي "كوري" تنفرجان بقدر محسوب عن ابتسامة. وفي الحال أحس بالثقل الشديد في معدته يذهب عنه. إنه لم يندم على المجهود الذي بذله ليجمع كل تلك الهدايا، ولا على المناقشة التي جرت بينه وبين التاجر الذي اضطر لأن يفتح محله ليزوده بزيه التنكري.. نعم، إن كل ذلك يستحق العناء. اقترب منها وسألها:

- هل فقدت لسانك؟!

كانت الدموع في عيني "كوري"، وتبذل جهداً كبيراً حتى تحبسها من السقوط. ولكن إحدى تلك الدموع افلتت وسالت على وجنتها ببطء.. صاح وهو يربت على خدها بعد أن مسح الدمعة من فوقه:

- أوه يا عزيزتي! من فضلك، لا تبكي!

ولكنه في الحقيقة كان لا يرغب في أن تكف عن البكاء! إن جسدها الضعيف الرقيق الذي تملكته الرجفة يشعره بلذة لا يريد أن يحرم نفسه منها.

أسندت رأسها على كتفه، وأخذت تبكي ما عن لها البكاء، وهو يربت على شعرها الحريري الأشقر ويردد على سمعها كلمات رقيقة وهو يسألها كيف يستطيع أن يسري عنها بطريقة فعالة. بللت دموع "كوري"

شيئا فشيئا حلة المهرج التي كان يرتديها. أما هي فلم يسبق لها أن احست بمثل ما تحسه الآن من سعادة. سالها في رقة:

- اتظنين انك ستظلين تبكين هكذا؟! إنك بهذه الطريقة ستغرقينني.

ضحكت ضحكة صغيرة، ثم بدأت تختنق. سندها بذراعه الملفوفة في اقمشة خضراء وصفراء: حتى تستطيع أن تسترد انفاسها، ثم سالها:

- هل أصبحت بخير؟

هزت "كوري" راسها بالإيجاب، فقال لها:

- اود أن احكي لك حكاية صغيرة.

هزت الشابة راسها وهي سعيدة لأنه بجوارها.

- عندما كانت "سوزي" في السابعة من عمرها تقريباً تلقت دراجة كهدية عيد "الكريسماس". وكانت الدراجة بها عجلتان إضافيتان. ولفترة طويلة. كانت سعيدة بلعبتها، ولكن الأمر انتهى بها بان طلبت إزالة العجلتين الإضافيتين، في البداية ترددت ثم اخيراً وافقت على طلبها. كانت كل العائلة مجتمعة في الفناء لمراقبة محاولاتها الأولى: امي، و "ماري"، و "إليزابيث".. كن كلهن حاضرات.

ابتسمت "كوري"، وتذكرت تجربتها مع الدراجة ذات العجلتين. كانت قد اقترضتها من صديقة. وقبل أن تعرف كيف تستخدمها سقطت عدة مرات، حتى غطت الدماء كعبيها وركبتيها. ولكنها كانت فخورة بماحققته من نجاح. قالت معلقة:

- لا شك أن "سوزي" كانت فخورة بنفسها، وتتيه عجبا كالطاووس.

- ولكن كيف تكون فخورة وهي خائفة من السقطات؟!

-وهل سقطت؟

- لا.. لقد كنت امسك مقعد الدراجة بقوة.

كان وهو يتحدث يمرر اصابعه في شعرها الذهبي، ويربت على خدها، ثم استطرد قائلا:

- عندما بدت لي أنها أصبحت مسيطرة على الدراجة، تركتها تذهب بالدراجة دون مساعدة مني، ولكني كنت أجري بجوارها، تحسبا لأن تفقد توازنها. كانت "سوزي" تضحك وتعلق بصيحات عالية أمام كل العائلة بانها سعيدة لأنها تستطيع أن تبدل على الدراجة بمفردها، ودون مساعدة من أحد. لم أقل شيئا، ولكني ظللت اصاحبها عدة أيام، إلى اللحظة التي رايت فيها أنها من المهارة بحيث تستطيع أن تحفظ توازنها دون مساعدتي.

همهمت "كوري":

- الم تتح لها اي فرصة أن تسقط؟

رفع وجهها الذي ظل مستنداً على كتفه؛ حتى يستطيع أن ينظر إليها في وجهها:

- لم أكن اتحمل ان اراها تصاب.

- ولكن السقوط والجروح أمور ضرورية، إنها تشكل جزءاً من التعليم.

- طبعاً، ولكن "سوزي" كانت تعتمد عليّ أن امسك بها في حالة الخطر، وكنت ساحس بالمسؤولية لو سقطت لأنني لم أكن بجوارها وقت السقوط. سرحت عيناه في الفضاء، وشرد مع الذكريات، ثم اضاف في بطء:

- لقد تصرف والدي هكذا: تركنا نسقط.

قالت له في رقة:

- ولكني اعتقد انه تصرف هكذا عن عمد، وهذا أمر مختلف.

- الآن ادركت انني خلال عشرين عاما حاولت دون انقطاع أن اقنع من حولي انني لست مثله. لقد اردت أن يشعر كل فرد أنه يستطيع الاعتماد علي، الا يخشى ان اهرب من مسؤوليتي نحوه، لقد اردت أن اكون حاضراً عندما يحتاجون إلي، وحتى لولم يحتاجوا إلي بالفعل،

هكذا تصرفت معك.

- اسمع. انا اسفة إن كنت..

- انتبهي! فقد حان دوري لان انسحب برقة. فلا تحاولي أن تجعليني اعاند.. اتفقنا؟

- ولكني تماديت في رد فعلي يا "چاك"، خاصه وإنني لم اكن أعرف شيئا عن السيارات وكان حرياً بي أن اشكرك، بدلاً من أن اعاملك تلك المعاملة المهينة.

- هيا، كفى! لقد فكرت في الأمر طويلاً بل إنني اخذت راي شخص شبه محترف في تلك الأمور. كان بالطبع يقصد "ريكي"، والذي لو علم انه سيعتبر شبه محترف في تلك الأمور! لما تمالك نفسه من التباهي والفخر. اكمل "چاك" روايته فعلقت:

... وانتهى بي التفكير إلى انني المخطئة وليس انت، وبالتالي: لا اريد منك ان تعتذر.

اكفهر وجه "چاك" وقال مهدداً:

- بل عليك أن تقبليها، وإلا حملت كل هداياي ورحلت. اخذ يضحك فصاحت في سعادة:

- انت لن ترحل يا وجه المهرج!

الفصل التاسع

وقفت "كوري" امام نافذتها المزينة بالستارة "الڤينيسية". كان من الصعب ان تتخيل أن "الكريسماس" قريب لهذه الدرجة. كانت الشوارع مزدحمة بالناس الذين يتسكعون امام نوافذ العرض والحوانيت اللامعة المضيئة بالاف الأنوار. وبعضهم يذهب ويجيء واذرعهم محملة بالهدايا الملفوفة باشرطة حريرية ملونة. ولما كان العديد من المارة يتوقفون امام الواجهات المزينة بطرق جميلة مبهرة، فقد خفضت "كوري" ستائر مكتبتها. كانت قد قررت ان أحداً ليس له الحق في إلقاء اي نظرة ولو بسيطة. على الداخل، قبل أن ينتهي كل شيء يتم استكمال ادق التفاصيل على أكمل وجه، وتكون المكتبة جاهزة للعمل.

سمعت "كوري" صوتاً يقول:

- أيها "الجنرال ماك لوجلان"! هل عندك موعد؟

هل يجب أن أعلن عن موعد غدائنا؟

كتمت "كوري" ابتسامتها واستدارت نحو "چاك".

كان قد اتخذ هذه الطريقة في إغاظتها عن طريق الإشارة إلى مظهرها في الإدارة كقائد عسكري، وكانت تعلم أن ذلك كان من أجل الضحك.

كانا قد أفرغا معركتهما في الليلة التي ظهر فيها على بابها في شكل مهرج "بالسيرك". وحيث الصلح النهائي، وكان ذلك بمثابة منعطف مهم في علاقتهما، كانت قد شرحت له حاجتها للاستقلال، دون أن تكشف له عن الأسباب. وقد أنصت لها بكل انتباه ثم وعدها أن ينتظر إلى أن تطلب منه أن يساعدها، دون أن يبادربتقديم المساعدة من تلقاء نفسه. حافظ على وعده: طوال أسبوعين عملا جنباً إلى جنب من أجل تأثيث المكتبة، ولم يعد هناك سوى بعض التفاصيل التافهة لإتمامها. سألته بجدية مبالغ فيها:

- هل انتهى القسم المخصص لأحسن الكتب المباعة؟

حياها تحية عسكرية، وطرق كعبي حذائه قائلا:

- لقد تم حسب أوامرك كانت تعلم أنه -لولاه- لما استطاعت تنفيذ خطتها. أخذت تنظر حولها، وتعجبت من العمل الضخم الذي أنجز في هذا الوقت القياسي.

كان "الباركيه" في الأرضية يبرق بعد تلميعه بالورنيش وكان مليون شعاع من الشمس سقط عليه وانعكس، كما كان "الموكيت" قد غطى المماشي وقد أزيلت كل الأوراق التي كانت متناثرة على الأرضية، وأزيلت أوراق التغليف والأربطة والأحزمة والصناديق والكراتين والأسلاك الكهربائية، وأشياء عديدة لا يمكن حصرها، كانت تزحم المكان طوال أسابيع عديدة.

كان "ديكور" المكتبة يتكون من نباتات خضراء ذات أطوال عالية، وقد تناثرت بوفرة؛ مما أعطى لمسة خضراء ممتعة وسط الأقسام المزدحمة بالكتب. كانت فكرة "جاك" أن تضع سجادة شرقية بين المقعدين ذوي المساند المكسوة بالجلد تبين أنها فكرة ممتازة عندما تم تنفيذها،

وأضافت لمسة نهائية من الشعور بالراحة. لا شك أن الزبائن سيشعرون براحتهم داخل هذه المكتبة الحديثة.

دارت على عقبيها، وشعرت بالارتياح أمام المنظر العام لمكتبتها. لأول مرة منذ أن حصلت على المكان أحست - فعلاً - بأنها مالكة، وأنها فخورة لكونها مالكة. حل عليها التعب، وتمطت مثل قط نصف نعسان وتثاءبت. قال لها:

- هيه.. ماذا أعددت لنا على الغداء؟

- هل أنت جائع تريد الطعام فقط؟!

- أنا مسعور.. وتأكدي أنني على استعداد لالتهامك.

سألته وهي تعرف الإجابة:

- هل أنت جائع يريد الطعام فقط؟!

- الطعام وكل شيء آخر.

ظلا يتبادلان المساجلة الكلامية المليئة بالمعاني الخفية، ونظراتهما لا تفارق وجه أي منهما الآخر.

إنها لم يسبق لها أن أحست بالعواطف المتناقضة التي ولدها عندها وجود "جاك". في كل مرة يتبادلان فيها حديث الحب، كان يحب الجديد.

إنه لا يكرر نفس عباراته، وإن كانت كلها صادرة من أعماق القلب، دليلا على عمق عواطفه.

ولكن الليلة، كان حبهما لا مثيل له؛ لأنه في ليلة افتتاح المكتبة التي توجت كفاح سنوات طويلة، قضتها "كوري" تعمل عملاً مضاعفاً، وتقتر على نفسها. كانت "كوري" لا تمل الحديث عن مكتبتها. ومع ذلك لم يحس "جاك" بأي ملل؛ لأنه كانت تكفيه السعادة التي تحيطها وتغمرها وهي تتحدث عنها، وكأنها ابن عزيز عليها. وكانت "كوري" موزعة ما بين سعادتها بنجاح مشروعها، وبين قرب "جاك" منها، وتفهمه لحاجاتها. ولم يعد ذلك الطاغية الذي يفرض رأيه عليها، لم تعد تحاول

ان تقنع نفسها كما كانت تفعل دائماً انها لا تحبه.ففي اللحظة التي تجد نفسها بجواره، تشعر بسرور وبهجة لا يمكن أن تسميهما إلا الحب. ورغم قراراتها الحازمة. والتي اصبحت طبيعتها الثانية على مر السنوات إلا انها طردت هواجسها وشكوكها في أن تعتمد على رجل، لا.. إنها لا يمكن أن تتنازل عن تلك السعادة التي عرفتها مع "چاك"، بدعوى أن تلك السعادة يمكن في يوم من الأيام أن تختفي. كانت أفكارها تتصارع داخل رأسها وهي تشاهد ذلك الرجل الرائع، الذي أعاد إليها ثقتها في الرجال، وفي الحب.

استيقظت "كوري" على صوته وهو يناديها بحنان. ويربت على شعرها. كانت مرهقة مثل كلب صيد قضى يومه في المطاردة والقنص.

فتحت إحدى عينيها ببطء، ورفعت رأسها، ثم أراحته مرة ثانية على الوسادة، رفعت يدها لتنظر في أسف إلى ساعة يدها. يا إله الرحمة!

إن نعاسها طال أكثر من اللازم. سألها "چاك":

- هل كانت هذه النومة لذيذة؟

- نعم. لقد كانت نومة لذيذة فعلاً.

حاولت أن تستجمع شجاعتها وتهبط من فوق السرير المؤقت الذي كان موجوداً في المكتبة. قالت مقترحة دون حماس

- لابد أن تعود إلى العمل.

كان مستلقياً على الأرض، فوق "الموكيت" قريباً منها. امسك بخصلة من شعرها ولفها حول اصبعه، ثم قال لها متوسلاً:

- دقيقة أخرى؛ لأنني لا أستطيع أن اقف على قدمي.

ضربته على يده، وأعلنت وهي تضحك:

- لا.. لا داعي للكسل.

قال في نفسه: لو كنا متزوجين الآن، ولدينا منزلاً مشتركاً يقع بين عملينا؛ لأصبح الأمر أكثر يسراً، وكنا في المساء نتعشى معا على ضوء

الشموع عشاء لذيذاً وساخناً، بدلاً من التهام "سندوتشات" اللحم المقدد.

ولكنه كتم كل هذا الحديث في نفسه، وفضل السكوت؛ إنه يعلم أنه ليس من المصلحة أن يتعجل الأمور. إن مجرد ذكر كلمة "الزواج" حتى ولو بلهجة المزاح، يمكن أن تخيف "كوري" وتفزعها. أمسك بيدها بحركة مفاجئة وسريعة، ورفعها إلى فمه، ثم اكتفى بأن همهم:

- الحق معك.. لنعد إلى العمل.

رن جرس التليفون في اللحظة التي انتهت فيها "كوري" من ارتداء ملابسها، رفعت السماعة:

- أهلاً! هل لديك علبة كبريت.. إنني أتحرق شوقاً لتدخين سيجارة!

- يالخفة دمك يا "مارشا"! ولكنك لا تدخنين!

- لقد قررت أن أبدأ التدخين. وفي الليلة الماضية فكرت أنه من الأفضل أن ادخن، بدلاً من قضاء الليل مع زوجي؛ لأنه بعد تسعة أشهر.. خمني.

ماذا حدث؟! لقد وصل!

- أووه!

جلست "كوري" من الدهشة والفرح، وصاحت:

- هل وصل الطفل؟! كيف حالك؟ هل هو ولد أم بنت؟ أوه "مارشا".. لماذا لم تستدعيني؟

- ولكني اتصلت بك.

- اعني ليلة أمس؛ كنت سأذهب معك للمستشفى!

- لقد كنت مشغولة للغاية ما بين المشوار إلى المستشفى، والممرضات، والوضع والعلاج..

وكان "كيفين" في حالة يرثى لها، وكان علي أن اطمئنه وأهدئ من روعه.

اشار "چاك" إلى "كوري" انه يود ان يقول كلمة للأم السعيدة. صاحت "كوري":

- انتظري! "چاك" يريد ان يقول لك كلمة، ناولته السماعة.

- اجمل التهاني يا "مارشا". لقد سمعت بالخبر السعيد. اوه.. إنه رائع!.. ما هي ساعات الزيارة؟..

حسنا- فور استطاعة "كوري" ان تنتهي من العمل بعد ظهر اليوم انتظري ثانية. إن "كوري" تشير إلي إشارات يائسة.

استدار نحو "كوري" وسالها:

- ماذا هناك يا عزيزتي؟

- انا لا أستطيع الذهاب بعد ظهر اليوم؛ أمامي أشياء كثيرة لابد أن انهيها هنا.

- حسنا.. يمكنني ان اقوم بهذه الاعمال، بينما تذهبين لزيارة خاطفة لـ "مارشا".

وافقته بهز راسها. امسك بالسماعة ثانية.

- عندما تستعد بعد ساعة تقريباً. ستسرع إلى المستشفى. اهتمي بنفسك أثناء ذلك.

وضع سماعة التليفون في مكانها. سالته "كوري":

- هل انت واثق تماماً من أن ذلك لن يزعجك؟ لا يصح ابداً أن تزعج نفسك بتلك الأعمال التي لابد من الانتهاء منها هنا.

ابتسم لها وقال:

- اكتبي لي قائمة بتلك الاعمال، على اية حال فإنني حر بعد الظهر، وكنت انوي ان ادعوك لقضاء السهرة في الخارج معي، ولكن كل شيء سيكون على ما يرام.

- تخرج معي؟! وما المناسبة؟!

- إنها مفاجاة.

- انت تعرف تماماً انني لا استسيغ المفاجات.

- ثقي في.. إن هذه المفاجات ستعجبك.

حدجته "كوري" وهي تتساءل في قلق عما يدور في راسه. إن هذه المبادرة من جانب "چاك" ربما كان من الأفضل أن ترتاب فيها. ولكنها قبل أن تفتح فمها باعتراض رفع اصبعه ووضعه على فمها ليمنعها من الكلام، ومع ذلك كانت لا تزال تجتاحها الهواجس.

* * *

كان الظلام سائدا عند عودة "كوري" إلى مكتبتها، بينما يتسلل ضوء اصفر شاحب خلال "شيش" النوافذ. تساءلت الشابة لحظات: إنها ربما تكون فهمت تعليمات "چاك" بالعكس. كانت لديها نية أن تاخذ حماماً فور عودتها إلى بيتها، وسط رغاو ي الصابون والماء الدافئ في "البانيو" تتبعه بتعسيلة قصيرة، ثم ترتدي ملابس مغرية؛ حتى تصيب "چاك" بالجنون المطبق.

دست المفتاح في المقبض ودخلت. على اية حال وعدها "چاك" بمفاجاة سارة. تسمرت من الذهول في مكانها. في كل مكان خال وجدت شموعاً تتلالا اضواؤها، وتعكس الضوء الأصفر المتسلل للخارج. كان "چاك" قد لمع الدولاب المصنوع من خشب "الأكاجو" الداكن، حيث انعكست اضواء الشموع عليها، واعطت ضوءاً خافتاً مريحاً كان كل شيء نظيفاً ومرتباً، ولاتوجد اي بقعة والمكتبة جاهزة -تماماً- لاستقبال الزبائن.

وقع انفجار جعل "كوري" تفزع، وتلتفت نحو "چاك" الذي كان يفتح زجاجة من عصير التفاح المعتق، وقد افتر فمه عن ابتسامة رضا، بينما لمعت عيناه انتصاراً وحباً. لاحظت انه اعتنى بتغيير ملابسه، كان على افضل صورة بقميصه الوردي الفاتح وبنطلونه الازرق البحري. كان فخماً، ذا ملاحة لا تصدق. صاح:

- مفاجاة!

ملأ كوباً بعصير التفاح وناوله لها. قبلت منه الكوب، وانتظرت حتى صب لنفسه واحداً. قال وهو يلمس حافة كوبه بحافة كوبها:

- إنني اشرب نخب "كوري ماك لوجلان" المالكة بالكامل لمكتبة فاخرة، واتمنى لها نجاحاً باهراً وفوريا! تملك الانفعال "كوري"، والتمعت عيناها بوميض السعادة.

- لقد فكرت في كل شيء.. إنني مذهولة!

- هيه! وهل كنت تظنين انني قد انسى شيئاً؟!

ارتشفت جرعة من الشراب.

- نعم.. شيئا او شيئين.

سالها في حركة شملت كل المكان.

- حسناً.. مارايك؟ اليس عملاً كاملاً؟!

نظرت "كوري" حولها، ووضعت كوبها فوق المائدة، ثم التفتت إلى "چاك" وهمست:

- إنه عمل رائع، ولا ادري كيف اشكرك.

- اوه.. هناك دائما وسيلة.

سمعا طرقة على الباب، منعتها من سؤاله. سارع ليفتح الباب. دخل متعهد يحمل ربطات ضخمة. لم يقل شيئاً، امام عيني "كوري" المذهولتين، اقام مائدة صغيرة عليها مفارش وادوات طعام لشخصين

وضع فوقها مفرشاً جميلاً، مطرز الحروف ووضع الادوات الفضية واكواب "الكريستال" واطباقاً من الصيني الاصلي، بينما زين الوسط بباقة من الزهور. حياهما المتعهد تحية سريعة، ثم اختفى. صاحت "كوري":

- يالها من مفاجاة! ولكن كيف استنتجت اني اموت جوعاً؟!

تذكرت ان غداءهما كان متواضعاً، والتهما فيه بضع لقيمات وسط العمل. قرب منها "چاك" مقعداً حتى تستطيع ان تجلس عليه امام المائدة.

- إنه مجرد عشاء بسيط.

كانت زجاجة عصير التفاح موضوعة في دلو من الثلج، وسرعان ما افرغاها، وحلت محلها زجاجة اخرى. كانت الوجبة فخمة، عبارة عن محار موضوع على فرشة من السلطة الخضراء، وشرائح من البط بالفستق، سلطة بالمكسرات، وفطائر بالنعناع، و"الشوكولاته" كحلوى بعد الطعام.

ثم حانت لحظة الاستمتاع بالهدوء بعد الوجبة، واسترخيا في مقعديهما يهضمان ما تناولاه في ابتسامة رضا.

كانت "كوري" قد جمعت شعرها خلف عنقها بشريط، وكان يضوي كالهالة تحت نور الشموع الفضي. قال "چاك" وهو يتامل منظرها هذا: إنه على استعداد ان يقضي بقية حياته في هذا الوضع، دون ان يصيبه اي ملل. كم يود ان يظل ينظر إلى المراة التي يحبها وهي في ذلك الوضع الهادئ.

ملأ الكوبين مرة اخرى، وانتظر لحظات قبل ان يغامر ويقول مقترحا:

- نخب اخر من أجل المستقبل.

رفعت كوبها وكررت وهي تلمس كوبه:

- من اجل المستقبل، ومن اجل افتتاح مكتبتي، ومن اجل نجاح مشروعي و.. اوه.. إنني اشرب نخب كل ما اريده.

وضعت الكوب على المائدة واغمضت عينيها لحظات، وقالت:

- انا في حالة نشوة يا "جاك"، وإنني اتمنى ان ينجح عملي لدرجة تجعلني افتتح مكتبة اخرى في "باسادينا"، وبعدها مكتبة ثالثة من يدري؟! ربما خلال بعض السنوات اصبح الاولى في المكتبات.. ملكة المكتبات في المنطقة.

انصت لها "جاك" بانتباه. إن ذلك الانفعال في صوتها، والوميض كالبرق في عينيها عندما تفكر في تطوير عملها، كان عجيباً ومدهشاً. إن احلامها لا تشمل اي إشارة إلى بيت وزوج واطفال.. أحس بالقلق يخنق قلبه ويعتصره! متى إذن ستدرك ان ممكلة المكتبات تلك التي تحلم بها يمكن ان تجعلها تنجح كسيدة أعمال، ولكن ماذا عن نجاحها كام وزوجة؟!

- من يسمعك يعتقد انك ستكونين مشغولة للغاية.

- نعم، لدرجة رهيبة. ساعمل ما بين اثنتي عشرة وخمس عشرة ساعة على الاقل يومياً، حتى عيد "الكريسماس". إنني ساكون مشغولة جداً بمكتبتي، بحيث لن استطيع التفكير في شيء آخر.

- هل ستكونين مشغولة لدرجة انك لن تشتاقي لي؟ قال سؤاله بمرح وخفة، وهو يجلس على مقعده معكوساً. اختفت إثارة "كوري" في الحال.

- ماذا تقصد؟

استجمع كل شجاعته وهو يامل الا يؤدي الخبر الذي سيعلمها به إلى إفساد السهرة: قال:

- توجد في مكتبي رسالة من عميل اسمه "سام كونللي". هل تذكرينه؟ لقد حدثتك عنه.

- فعلاً. إنه ينوي ان ينشئ شيئاً ضخماً في "سان دييجو". إنه هو الذي سبب لك الكثير من المتاعب من فترة.. اليس كذلك؟

- هذا صحيح، لقد حدد مؤتمراً لتسوية المشاكل بيننا، وحدد الموعد في الغد.

- هل تقصد انه...؟

خيم صمت ثقيل مفعم بالاسئلة. استانف "جاك":

- لو استطعت تاجيل هذا الموعد، لما ترددت ثانية واحدة. ولكن لابد من تسوية مشكلتنا واعمالنا في اسرع وقت، وإلا ساضطر إلى الاستغناء عن ثلاثين عاملاً على الاقل. وانا لا استطيع ان اقبل ذلك.. لا.. لابد من تجنب ذلك باي ثمن.

تطلب الأمر من "كوري" دقيقة كاملة، حتى تستطيع ان تدرك مدى ابعاد تلك الرسالة، وعندما ادركت في النهاية تبعاتها، اعتقدت انها لن تسترد انفاسها ابداً. إن "جاك" سيكون في "سان دييجو" طوال نهار اليوم التالي.

وضعت حقيبة اوراقها فوق الأرضية المغطاة "بالموكيت" ونهضت، ثم اقتربت من النافذة، مسحت الزجاج بيدها وهي تامل أن هذه العملية تمنعها من البكاء.

غاصت عيناها - دون ان تشعر - في العتمة التامة. ظلت ثابتة في مكانها، على بعد خطوات من "جاك" وهي صامتة، ترفض ان تستدير خوفاً من أن يلمح الدموع التي تسيل على خديها.

إنه لن يكون بجوارها عند افتتاح مكتبتها! إنها في حاجة ماسة إلى وجوده بالقرب منها طوال النهار، وان يمد لها يده ويساندها، ويهدئ

من روعها، ويؤكد لها انها رائعة، وان الافتتاح كان ناجحاً نجاحاً مبهراً، إنه لم يعدها ابداً انه سيكون حاضراً، ولكن بالنسبة لها فمنذ اليوم الاول الذي ساعدها فيه في تجديد الحانوت، واصبح وجوده يوم الافتتاح امراً واضحاً، ولا غنى عنه.

كان عليها ان تدرك انه هو ايضاً له مسؤولياته وعملاؤه، ومشروع إنشائي ضخم، وعشرات العمال والموظفين بعائلاتهم يعتمدون عليه. لقد استغلته واحتكرت جهوده في الاسبوعين الماضيين. يالها من انانية! لقداهمل اعماله الخاصة ليهتم بها، وهي لم تشعر بذلك.

من الواضح انه سيذهب إلى "سان دييجو" في اليوم التالي. وعليها ان تتصرف بدونه. ويجب عليها ان تفعل ذلك بطريقة جيدة.

سمعت صوت احتكاك مقعد بالأرض، ثم سمعت صوت حذائه وهو يعبر المكان ليقترب منها. اصطنعت ابتسامة على وجهها، واستدارت نحوه.

قالت وهي تكذب وتحاول كتم تقطيبها:

- انا لم اكن انتظر ان تقضي نهار غد معي. لقد خصصت لي بالفعل وقتاً طويلاً جداً طوال اسبوعين يا "جاك" وانا اشكرك على كل مساعداتك لي، لقد نسيت ان لديك انت ايضاً مشاغلك التي لا تستطيع ان تنتظر طويلاً.

تجهم وجهه: لقد كان يخشى طوال السهرة، ان يكون لهذا الخبر عن رحيله إلى "سان دييجو" تاثير "الدش البارد، ولكنها تصرفت بكل هدوء، كان شيئا لم يحدث. نعم، كانت هادئة لدرجة اذهلته.

بعد اسبوعين من العمل بلا هوادة، جنبا إلى جنب للوصول إلى ذلك الافتتاح الذي لابد أن يحتفل به وسط البهجة العامة، وفرحة كل اصدقائهما واقاربهما- كان يتوقع على الاقل ان تظهر بعض الاسف

عندما تعلم أنه سيغيب عن حفل الافتتاح. قال لها ببطء:

- يا عزيزتي، انا اعرف ان هذا الاحتفال له اهمية قصوى عندك، وكنت اريد..

قاطعت حديثة وهي تضع اصبعها على شفتيه:

- لا تقل كلمة واحدة بعد ذلك. انت ستذهب إلى اجتماعك، وستحافظ على عقدك وتنفذه. انا افهم تماماً ذلك العقد، ومدى اهميته. ثم كما اعلنت انت من لحظات إنني انا "كوري ماك لوجلان" مالكة مطلقة لمكتبة فاخرة، ووجودك ليس ضرورياً حقاً، وساتحمل العبء كله بمفردي، كما تعودت دائما.

رددت في نفسها: إنها ستتحمل العبء، ولكنها في نفس الوقت، لم يكن لها سوى رغبة واحدة، وهي أن تبكي كل الدموع التي يحملها جسدها.

الفصل العاشر

وضعت "كوري" الورقة فئة العشرين دولاراً في درج آلة تسجيل النقدية، وحسبت الباقي وناولته للزبون، وقالت له وهي تضع الكتاب في كيس:

- اتعشم أن يعجبك هذا الكتاب!

- نعم بالطبع.

ابتسم الزبون وهو يأخذ الكيس. في هذه اللحظة اختار القط "ماكس" أن يقفز فوق خزينة النقدية، ثم تسلل بين الكتب على راحته؛ لأنه يحب أن يثير الانتباه، ثم وقف بالضبط أمام الزبون نظف أنفه بمخلبه، ثم جلس وعيناه الصفراوان مركزتان على ذلك الغريب الذي سال:

- ما هذا؟! هل هو من المترددين على المكتبة؟! مد الزبون ذراعه وحك

خلف أذن القط في رقة. وفي الحال، بدأ "ماكس" يموء، علق الزبون:

- أعتقد أنه يريد أن يشتري قصة "ليس في بلاد العجائب".

أخذت "كوري" تضحك وهي سعيدة؛ لأن سياسة "ماكس" في لفت الأنظار قد أفلحت. استطرد الزبون:

- حسناً.. اتمنى لك نجاحاً باهراً في هذه المكتبة! لقد قمت بعمل رائع!

أشار إلى الجدار خلف خزينة النقدية بأصبعه. كانت فكرة "چاك" أن يعلق على الجدار لوحة تجذب الانتباه لكل شخص يدفع الباب ويدخل. أضاف الرجل:

- لقد كنت شديد الإعجاب-دائما- بهذا الرسم، إنه من اللوحات المفضلة عندي. أيدته "كوري" قائلة:

- وأنا كذلك أحب هذه اللوحة إلى أقصى حد. كانت اللوحة نسخة مقلدة لمنظر طبيعي خارجي من رسم "بول جوجان" بألوانه الزاهية الحية، قد أضاف لمسة حارة ومبهجة على جو الحانوت.

أغلق الزبون الباب خلفه، ألقت "كوري" نظرة على ساعة الحائط. لا غرابة في أنها تشعر بالتعب الشديد، فقد أشارت عقارب الساعة إلى التاسعة. وهو موعد إغلاق أول يوم من افتتاح المكتبة، ولكنها لم تشك تعباً: لقد مر الافتتاح بطريقة رائعة، وبشرها بمستقبل ناجح.

كانت الإعلانات التي نشرتها في الجريدة المحلية قد آتت ثمارها؛ فقد سرت الحمى في المكتبة. وفي زحمة العمل لم تحس بالساعات تمر، كانت النتيجة أكثرمما تتوقع بكثير. لقد تدفق طوفان من الزبائن منذ الصباح. وبدا أن الموظفين الاثنين اللذين وظفتهما نصف الوقت

لايكفيان كان أصدقاؤها والمترددون على المكتبة، الذين جذبتهم الإعلانات قد قدموا لها التهاني وأجمل الأمنيات بالنجاح. لقد دهشت أيما دهشة من السعادة التي استقبل بها افتتاح المكتبة. كان "كيفن سمسون" زوج "مارشا" ماراً في الصباح المبكر، حيث توقف وهو في طريقه إلى المستشفى ليقابل زوجته وطفله، كان الصغير "شين سمسون" قد أتم بصعوبة يومه الثاني من عمره، ولكن كان من الطبيعي- بالنسبة لأبيه، أن يتعلم القراءة، وبالتالي اشترى له كومة من البومات الأطفال الملونة، وكانت هذه أول كتب تبيعها المكتبة الجديدة.

بعد قليل وصلت باقة فخمة من الزهور من زملائها القدامى في مكتبة البلدية العامة، ثم ظهرت السيدة "ويلسون" رئيستها السابقة وقت الغداء في ود شديد، وقد بدت السعادة الحقة على ملامحها وهي توزع عليها، -بكرم- عددا لا يحصى من النصائح في طريقة معاملة الزبائن وكسبهم، وكذلك عن طريقة معاملتها للموظفين، والا تمنحهم -بالأخص- فترات راحة طويلة لتناول القهوة. ثم توافد حضور الزبائن إلى أن رحل آخر زبون.

وجدت "كوري" نفسها بمفردها في نهاية نهار ناجح لدرجة الجنون، وإن كان مرهقاً حقاً.

أغلقت الباب بعناية، وأسدلت الستائر الحديدية على الواجهة، ثم ألقت بنفسها فوق مقعد وثير ذي مساند مكسو بالجلد. أدركت بكل الرضا أن شيئا مزعجاً لم يحدث من الصباح، يا للسعادة! ألقت بحذائها بعيداً، ثم وضعت قدميها على المائدة المنخفضة. ولكن يا له

من تعب! ومع ذلك يلزمها أيضاً أن تعود إلى دارها، وستأتي اللحظة اللذيذة التي تندس فيها وسط الفراش، ومع ذلك تساءلت : هل بعد تعب اليوم ستتمكن من النوم؟!

إنها تنال الآن مكافأتها عن سنوات طويلة من العمل والاقتصاد وحياة التقشف، لابد أنها تشعر الآن بأنها فخورة بنفسها، حتى وإن كانت اقترضت من البنك لإقامة مشروعها؛ فإنها تعلم أنها ستنجح دون مشكلة في سداد دينها.

كان من الغريب أنها عندما تصورت -في الماضي- لحظات نجاحها المتوقع، الذي سيتوج جهودها توقعت أنها ستشعر بالرضا التام والانتصار الباهر، ولكن لا.. هناك شيء ما ينقص سعادتها. للمرة المائة منذ أن نهضت في الصباح وهي تفكر في "جاك"، وفي كل مرة يدق فيها ناقوس باب المكتبة معلناً وصول أو رحيل أحد العملاء كانت ترفع عينيها بطريقة آلية نحوه، وفي كل مرة تأمل أن تشاهد "جاك" بقامته الفارعة، ثم سرعان ما يختفي الأمل. وكذلك نفس الحال حدث مع المكالمات التليفونية، التي تتابعت دون أن تتحقق أمنيتها بسماع صوته، كم ودت أن تحس بالارتياح لوحدث وسمعته. كان من الحماقة أن تتوقع رؤيته، ولكن في نهاية هذا النهار بدأت تقلق. ومع ذلك فإن هذا التأخير ليس مقلقاً، وأخذت تكرر باستمرار أنه ليس هناك ما يدعو لقلقها، إن غيابه، لابد سيستغرق ساعتين بعد نهاية الفترة الصباحية على الأقل، ويضاف إلى ذلك الوقت الذي تستغرقه الرحلة بالسيارة على الطريق السريع. كان من المحتمل عودته في حوالي الخامسة بعد الظهر، ولكن حساباتها لم تكن مضبوطة، ومرت

الساعات إلى أن أصبحت -الآن- التاسعة مساء، ولم يعد بعد.

هل وقع له حادث؟! لا.. إنها لا تريد أن تفكر في هذا الاحتمال. من الأفضل أن تفكر أن موعد اجتماعه تأجل إلى ما بعد الظهر، أو أنه امتد لفترة رهيبة، أو أن "چاك" فاته موعد إقلاع الطائرة، أو أنه عاقه زحام الطريق السريع منذ رحيله من "سان دييجو".

ولكن أياً كان سبب غيابه، كان من الواجب عليه أن يتصل بها تليفونياً، أو ربما ظن أنه لاداعي لأن ينضم إلى قافلة الأصدقاء الذين اتوا ليساندوها، ربما أيضاً وجد أنها لن تعير غيابه أي اهتمام. لو كان الحال هكذا، فإن عليها أن تبكي، لأنها المسؤولة عن ذلك؛ إنها بذلت كل طاقتها لتجعله يعتقد أن وجوده غير مهم في يوم الافتتاح.

يالها من بلهاء! لقد عملت جاهدة على إثبات ذاتها أمام نفسها وأمام "چاك"، وأنها تستطيع أن تستغني عن الجميع، ودون أن تدرك مدى حاجتها إليه. ليس لمساندته المعنوية فحسب، وإنما أيضا يجب ألا تنسى كمية العمل المهولة التي أداها ونفذها في مكتبتها، منذ أكثر من خمسة عشر يوما متواصلة. وبدونه كان من المستحيل أن تحتفل هذا الاحتفال الخرافي بافتتاح مكتبتها. وقد تم تشطيب كل شيء كما حدث بمساعدته. وفي كل مرة تحس فيها بالإحباط يغزوها، أو تجد نفسها في صراع مع صعوبات غير متوقعة كانت تجد "چاك" بجوارها، كان يصر بإلحاح على أن ترتاح. لقد قام بنفسه بالتوصيلات الكهربائية، وكان يحضر لها القهوة الساخنة وأحياناً كانا يتناقشان حول مشكلة عويصة بشكل خاص ودائما ما يجدان معاً، الحل المرضي.

إن هذا الاحتفال بالافتتاح جرى بينهما مساء اليوم السابق في ود وخصوصية، عندما أحضر المتعهد وليمته الشهية ونصبها فوق مائدة فاخرة، حيث تمتعا بالأطباق اللذيذة والشراب المنعش.

نعم.. لقد تحققت كل أحلامها، ولكن ليست بالطريقة التي توقعتها. لقد تجاوز الواقع أبعد أحلامها خيالاً. ولكن ذلك كان بالأمس عندما توجت كل مجهوداتها. في الأمس احتفلت مع "چاك"، واليوم احتفلت مع زبائنها.

أحست بنوع من الخوف الغامض والخانق لم تحسه من سنوات بعيدة، وغمرها وهي تدرك إلى أي مدى هي في حاجة إليه ولوجوده الدافئ بجوارها، وإلى بريق عينيه عندما ينظر إليها، ولتشجيعه عندما تحس بأن قواها تخونها. إنها في حاجة إلى أن يشاطرها سعادتها.

عندما رفعت عينيها رأت على أعلى رف من الأرفف التمثال الصغير الذي قدمه لها من أسبوع مضى. كان من "البور سلين" الصيني الأصلي، يمثل زوجين من المهرجين، جلسا فوق مقعد ذي مساند وقد انهمكا في القراءة في كتاب، وكانا ملتصقين ببعضهما البعض وسعيدين بأنهما كهما في نفس العمل، وهو القراءة. كان بطريقة ما يحاول أن يصور العلاقة بينه وبينها.

نعم، إنها تشتاق إلى "چاك" بجنون؛ لقد أصبح جزءاً من حياتها، إنها تريده بنفس القوة التي أرادت بها أن تنجح في مهنتها التي اختارتها بمحض إرادتها، بل أكثر من ذلك.

جلس "چاك" في سيارته وقد أسند ذراعيه على ركبتيه، وقد عقد كفيه

بقوة، حتى أحس بمفاصله تؤلمه. للمرة العاشرة، قرر أن يخرج من السيارة، وأن يذهب إلى باب المكتبة ويدخل.

شاهد آخر زبائن "كوري" يغادر المكتبة من دقائق، وراقب المالكة الجديدة تغلق الباب ونوافذ العرض، ثم تخفض من الإضاءة.

لم يعد يستطيع الانتظار أكثر من ذلك. يجب أن يدخل ويحدثها.

هذه المرة لم يكن مرتدياً زي المهرج. وهذه المرة، لم يحضر بالونات ملونة، ولا حلوى البون بون، أو حيوانات من القطيفة المحشوة بالإسفنج الصناعي؛ حتى يجبرها أن تنصت إليه. ولكن هذه المرة، لا يريد أن يرحل دون أن يضع النقاط فوق الحروف. لقد فكر في الأمر ساعات وساعات. لقد كانت رحلة العودة إلى "سان دييجو" مليئة بالكوابيس، مع كل هذا الزحام الخانق المثير بسبب اقتراب أعياد الميلاد المجيد، كما حدثت بعض الاصطدامات ما بين بعض السيارات، عاقت من سيولة المرور. كانت هذه التأخيرات قد أتاحت له أن يفكر على مهل، لقد اتخذ قراره فعلاً: إنه لا يستطيع الاستمرار في الحياة هكذا، وسط الضباب، دون أن يعلم إن كانت "كوري" تحبه فعلاً أم لا وعما إذا كانت له أهمية في حياتها.

إنه يحبها، إلى الليلة الماضية كان مقتنعاً أنها تحبه كما يحبها، ولكن الآن لم يعد واثقاً من ذلك: لو كانت تحبه فعلا لأصرت على أن يكون حاضراً في هذا اليوم الذي يعتبر أهم يوم في حياتها المهنية، ولكنها لم تظهر أي شيء عندما علمت أنه لن يحضر، ولا حتى أقل درجة من الغضب. لو كانت تحبه، فلماذا لم تجعله جزءاً من أحلام المستقبل؟! لقد كان متأكداً من أنها تواجه مشاكل في علاقتها مع

الرجال، وأنها ترفض أن تفكر في أن تعيش كزوجة وأم، ولكن لماذا هذا التهرب الغاضب؟! إنه يريد أن يعرف الإجابة.

تساءل: هل من الممكن أن تهدأ مخاوفها يوماً ما؟!

آه! فقط لو أتاحت له الفرصة لمناقشتها في الأمر! ولكنها لا تثق فيه، وتفضل أن تحتفظ بأسرارها لنفسها، وربما هذا هو الذي كان يجرحه ويؤلمه أكثر من أي شيء آخر. نهض فجأة، وبعنف، ثم وصل إلى باب المكتبة في خطوات واسعة. فكر وهو يهز رأسه. إن لديه العديد من الأسئلة بلا إجابات، وهناك وسيلة واحدة لمعرفة تلك الإجابات، رفع يده وطرق الباب.

كانت "كوري" قد أغلقت لتوها دفتر الحسابات والخزينة، عندما سمعت الطرقات، ذهبت إلى الباب ونظرت من العين السحرية. ظنت في البداية أنها تحلم ثم ابتسم هو نصف ابتسامة شبه خجولة، ذكرتها بتلك الليلة التي جاء فيها لزيارتها مرتدياً زي المهرج متعدد الألوان، وذراعاه محملتان بالهدايا بإسراف شديد.

رفعت سلسلة القفل وفتحت الباب وهي تصيح:

- "چاك"!

كان التعب بادياً عليه لدرجة الإنهاك، وقد غطاه العرق، وشعره متناثر أشعث، وكأنه مرر فيه أصابعه مرات عديدة قال:

- لقد حاولت أن أحضر مبكراً.

قالت له وهي تغلق الباب بعد دخوله:

- لا يهم.

انقبض قلب "چاك" بطريقة مؤلمة. إنه لم يخطئ في ظنه لأنها لا

تحبه، إنها تعتبر عدم وجوده وتاخيره عن الحضور أمراً غير مهم.

أمسكت "كوري" بيده وسحبته نحو نهاية القاعة: هناك وضعت كفيها على كتفيه ودفعته، حتى إنه سقط وتكوم فوق المقعد ذي المساند.

اعتقد للحظات أنها ستقص عليه مشاكل هذا النهار، ولكن لدهشته الكبرى جلست أمامه القرفصاء، وأمسكت بوجهه بين كفيها، ونظرت إليه أجمل نظرات حب شاهدها في حياته، ثم قالت بعد ذلك:

- المهم هو انك الآن هنا، معي!

كانت منفعلة للغاية، لدرجة انه تساءل عما إذا كان ما يراه على رموشها دموعاً، أم لا؟

أحس بارتياح شديد يلف كل جسده، ونسي كل مخاوفه وهواجسه وشكوكه، ونسي الأسئلة التي اراد ان يطرحها عليها، لم يعد يفكر إلا في شيء واحد: انها تحبه، وانه إذا استطاع في يوم ما أن يكسب ثقتها، فإنه واثق -ايضاً- من انه سيحصل منها على ما انتظره وقتاً طويلاً أن يتحقق.

اخذ ينظر إليها في هيام، ويلقي على سمعها عبارات حب جديدة من اعماق قلبه، وزاد من قوة تاثيرها انه الآن مطمئن إلى انها تحبه، أراد أن يستمر في تبادل حديث الحب والهيام معها. ولكن لابد أن تجري هذه المناقشة التي قرر أن تتم قبل كل شيء. قال لها معلقاً:

- لقد شعرت بشوق شديد لك.

انتظر ردها، فكرت "كوري" في الفرص العديدة خلال النهار، التي ندمت فيها على انه لم يكن موجوداً معها ليشاركها فرحتها وإثارتها

والتمتع معها بانتصارها الذي كان وراءه. وفكرت في تلك العزلة الرهيبة التي عذبتها هذا اليوم؛ لانه لم يكن حاضراً. مرة أخرى طفرت الدموع من عينيها. همهمت:

- أنت ايضا أوحشتني بدرجة رهيبة كم كنت أود أن تكون معي في هذا اليوم بالذات!

فتحت فمها لتخبره بكل تفاصيل نهارها المكلل بالانتصار، ولكنها انتظرت؛ سيكون امامها الوقت الكافي فيما بعد لتحدثه عما حدث، لو كان لا يزال يرغب في الاستماع إليها، بعد أن ينصت إلى ما ستقوله اولاً.

اخذت نفساً عميقاً وهي تامل ان يكون حبه لها من الكفاية بحيث يفهمها. قالت له:

- لدي أمر أود أن اخبرك به يا "جاك". ليس هذا ما كان يريد أن يسمعه، هل هي على استعداد أن تسمعه هو بعد ذلك؟!

لقد تذكر أن عليه أن يستوضح الوضع هذا المساء باي طريقة، ولكن أن يصبر قليلاً حتى تقول ما عندها، لن يضره، ولن يغير من نتيجة الحديث الذي ينوي أن يقوله لها. قال في هدوء:

- إنني منصت.

- لم أكن صريحة معك مساء أمس.

رفع حاجبيه دهشة:

- في أي شيء؟!

-عندما أكدت لك أن حضورك ليس مهماً حقاً لم يكن قولي صحيحاً لقد كنت منهارة عندما أعلمتني انك مضطر للغياب.

- لماذا -إذن- لم تقولي ذلك؟

أخذت تلعب في أحد أزرار بلوزتها.

- لأنني لم أكن أريد منك أن تعرف مدى خيبة أملي وحزني، في الظاهر أنا لم أكن في حاجة إليك، أو هذا ما كنت أريدك أن تعتقده. ولكن في الحقيقة، كنت أريدك من كل قلبي أن تكون قريبا مني لقد كنت في حاجة ماسة إليك، ولايمكن أن تتصور إلى أي درجة.

كان "چاك" ينظر إليها في ذهول، وهو غير قادر على أن يقول كلمة واحدة، انتظر بقية حديثها. استأنفت الكلام في رقة:

- بعد وفاة أبي رأيت أمي تحاول يائسة، أن تعيش. ولكنها لم تستطع أن تصل إلى تحقيق ذلك بمفردها؛ لقد ظلت دائما تعتمد على رجل بعد آخر. لم تتعود أبداً أن تعتمد على نفسها، كان كل ما يهمها أن تجد سقفاً يظللنا، ولقمة تسكت بها جوعنا. وأخيراً تزوجت من رجل كان يعمل مثلها. في "سوبر ماركت"، وادعى أنه سيتولى أمرها وأمري، لم تكن أمي تحبه، ولم يكن حقاً لطيفاً، لا معها ولا معي. ولكنه على أية حال كان الأمان.. نوعاً من الأمان. وفي يوم من الأيام. رحل وطلب الطلاق، وبعد أشهر قليلة تزوجت أمي مرة أخرى.

أغمضت "كوري" عينيها، لقد كانت استعادة تلك الذكريات مؤلمة، ولكن كان من الضروري أن تكشف عن الحقيقة كاملة.

وألا تحذف منها أي شيء، مهما كان تافهاً.

- تزوجت أمي من زوجها السادس، ومن حوالي سنة. نفس المشهد والموال في كل مرة. عندما يختفي آخر زوج تصطاد أمي زوجاً آخر، إنها لا تستطيع الاستغناء عن الرجال.

- إذن أنت تخشين أن تتبعي طريق أمك؟!

أحس برغبة في الضحك، إذن هذا هو تفسير ذلك الخوف الخفي والرغبة أن تحقق ذاتها بمفردها، ودون معونة من أحد خاصة من رجل!

- لقد كنت مرعوبة من أن أجد نفسي مهجورة ووحيدة، ولم أرد أبداً أن أتعرض لهذه المحنة والتجربة، وظل هذا هو شعوري إلى أن قابلتك يا "چاك"!

- ولكني أنا الرجل القوي الذي يحمل هموم الدنيا على عاتقه.. لقد لمتني على ذلك بما فيه الكفاية، كيف إذن تحملتني؟!

- لأنك طيب جداً يا "چاك"، وممتاز. أنت لا تشبه أي رجل ممن توالوا على حياة أمي.. ثم لأنني أحبك يا "چاك".

لأول مرة منذ عبر "چاك" الباب أحس بالارتياح حقاً؛ ما دامت تحبه، لم يعد هناك ما يهمه بعد ذلك.

قالت له في خجل:

- أنا أيضاً عندي اعتراف أود أن أبوح لك به.

- ما هو؟

لم يعد يهمه ما يمكن أن تعترف له به، مهما كان؛ لأن المهم أنها تحبه، وهو يحبها، فليست هناك إذن أي مشكلة.

- طوال الوقت الذي قضيناه معا كنت أخشى أن أقع في حبك، لقد كنت خائفة جداً من أن تهجرني.

صاح في انفعال:

- "كوري"!

- أنا لا أستطيع أن أعيش بدونك.

نظر بتركيز في عينيها، ووضع كفيه على كتفيها.

- ولكني لا أتمنى اي شيء في الدنيا اكثر من ذلك. ثم اتخذ مظهراً جاداً، وقال وهو يركز على كل كلمة.

- اقدم نفسي: انا "جاك تانر" السيد القوي الذي يمكن الاعتماد عليه دائما.. هل انت على علم بهذه الصفات؟!

- نعم.. اعلمها، واقدرها، ولكن ماذا سيحدث لي لو فقدتك في يوم من الأيام؟! إنني لا أجرؤ على التفكير في ذلك. ولكن ليكن ما يكون. إنني ساغامر؛ لانني احبك، واريد ان اظل بجوارك للابد.

سالها بصوت اصبح فجاة جادا:

- هل معنى هذا انك تقبلين الزواج مني يا "كوري"؟

اجابته دون تردد:

- نعم.. واريد الزواج منك في اسرع وقت ممكن!

تمت

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات العاطفيّة العالميّة

روايات عبير

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات عبير

نعم..

إنّها أشهر الروايات العاطفيّة..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك يتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات عبير.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على اي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي ، ودار ميوزيك لا تتحمّل مسؤوليّة إرسال اي مبالغ نقديّة داخل الرسائل ! وتكتب عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "